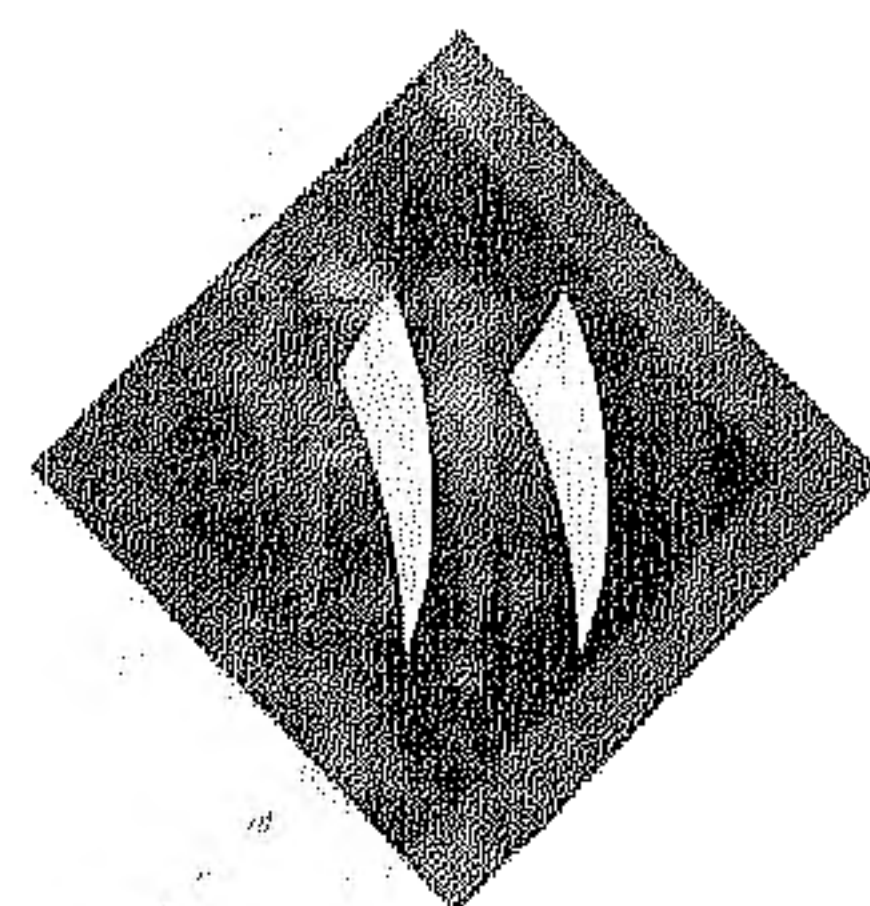


عبد السلام محمد عيسى



خبراته في جوارحه



للطباعة والنشر والتوزيع



0108884



Bibliotheca Alexandrina

١١ خَبْرَانِ فَلَنْ خَرَّوْا بَيْنَ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجَ الظَّهيرة .
أَشْبَاحُ الْأَصِيلِ . أَشْجَانُ اللَّيْلِ .
وَحَى الْأَرْبَعِينَ . هَدْيَةُ الْكَرْوَانِ .
عَابِرُ سَبِيلِ . أَعَاصِيرُ مَغْرِبِ .
بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ ما بعد البَعْدِ .

نظم
عبّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: ديوان من دواوين

اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨

الترقيم الدولي: 7-0406-14-I.S.B.N 977

تصنيف الخلاف: م / محمد العتر

النشأة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر

المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٧٢٨٦٤ - ٣٤٦٦٤٣٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهي : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعر نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت في حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعاً إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعاً ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التي لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها في بعض العهود ، فترددنا بين طبعها في مجلد واحد وبين إعادتها أجزاءً متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى في تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التي تنوب عن شعر الدواوين جميعاً إلى حين ، وتتم أبواب الشعر في جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب في عمومته ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر في عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء بهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خواطر و تأملات

النور(*)

(. . . إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلاً عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحياة	النور سر الحياة
النور وحى النُّهى	النور وحى النُّهى
النور شوق الفتى	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُوة	المُحُّه بالروح لا
مـعنـاه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى(*)

حين أعلن الصيام

وتقضى بها جوعاً ، وماعزُّ مأكَل !	أتيتَ إلى الدنيا العريضة عارياً
على أى شىء بعد موتك تُقبِل	تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا
لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل	إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً
لمن يطلب النعمى فبئس المعول	إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً

(*) النور : وحى الأربعين . (*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا بلمح العين أقرأها جميعا
أذم العيش في ألقى كتابٍ وتعرض لى فأمده سريعا
إذا ما الفيلسوف أطال سخطي على لؤم الحياة فكن شفيعا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبّرا وشيخ ودّ لو صغرا
وخال يشتهى عملا وذو عمل به ضجرا
ورب المال فى تعب وفى تعب من افتقرا
ويشقى المرء منهزما ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عَقَبٍ فإن يُعقبُ ، فلا وزرا^(٢)
ويبغى المجد فى لهفٍ فإن يظفر به فترا
ويحمد إن سلا ، فإذا تولّه قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقدّا رأوهم حيروا القدرا ؟
شكاةً مالها حكمٌ سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحي الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحي الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمدٍ لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طاف بي لم يكن يطوف بي لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلمٌ حين تنصبها على المساواة بين الحرِّ والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلئ وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تُسلس الطلاب جميعا لامرئٍ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليلٌ على أن الكمال محرمٌ إناثٌ خلقتنا بينها وذكرور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العنالمين شطور

(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نُمسي؟ لست أعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يَأْثُم
سوف نُمسي مثل ما كنا، ولم نولد ونُفْطَم
إن يكن ذلك شيئاً لستُ بعد الموت أعْدَم
أو يكن ليس بشيءٍ أترى « لا شيء » يَنْدَم؟
آية الحـالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟!
تظلم الموت إذا قلـ ست ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أُعطـ بنا ولا بالموت نحـرم
من يُعْدُ يوماً كما ن فـتـقـدـتـم و تـمـم
صفقة الأعمار فيها قلّة الخـسـران مـغـنـم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جتًا على الكيد أقاما
كلهم بعد سواء عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطى منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / عا إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غاية بعدها تفوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحاليتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الأر ض من جاء ومن شهرة
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرو : خاننى خالد ! وخاننى عمرو ، فماذا أقول ... ؟
أبلغتها زيدا فما زادني عن صاحبيه ، فاخترانى الدهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، فففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحسول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير . (*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير . (*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

ولا تصغوا إلى من قال «دعوى
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم
إذا الأقوام جدُّ بها هواها
ولو لم تصبُ دنياكم لسلم

يروِّج أمـرـها باغ وخبث»
مخادعةً بشيء لا يُحب ؟
إلى حق فما فى الحق صعب
لما خُذعتْ به من حيث تصبو

تهنئة بمولد (*)

مهنتى أنت يا صديقى
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدري ولا رفـاقى ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريقٌ
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السَّفارِ عدواً
إخـالنا كلنا وقوفنا
فى أبدٍ لا زمان فيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أُتغصَّب العينُ حول سر

بمولدى - طبت من صديق
ساعةً هنأت بالشروق
لم أدر ما وجهه الطريق
وكلهم ها هنا رفـيـقى
يدرون بالموعود الوثيق
من محدث فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فريق
فى مَـشـرع سار أو مضيق
وليس للمـهـل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسر فى موضع سحيق ؟

حشرات (*)

ما وجدنا من البرية إلا
حشرات لا تعرف الخير والشـ

خُلِقَّا زائفًا وجهلا مبينا
رؤفـيها الهلاك للعارفينا

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاء» فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضل الصواب وغم الأمر واشتبهت على المراقب يمناه ببسراه
شيب عراة وأطفال مجوعة ونسوة نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت نندبه بل البلاء بلاء الخلق ننعه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها إذا الفقير طلاب القوت أعياه
أيرزح القوت في أرض بطالبيه ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
هبكم قسوتكم على من ذنبه كسل عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه
دفنتم المال أكاما فهل نبتت في باطن الأرض أو زادت خباياه
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا ذل الفقير سعوا في كشف بلواه
وألف لهف على قوم إذا شغفوا بالمال يدرون في الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهايتك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه ياسعادة عني فمما أنا من رجالك
لا تطمعي اليوم مني بالسعي خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سؤالك
وقد جهلتك لما سحررتني بجمالك
إن الحبيب بغيبض إذا استعزز بخالك (١)
فلا تثرى ببالي ولا أمر ببيالك
أشقى الأنام أسير معلق بحببالك

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقي أن يراني مُبرئاً من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سرّ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للثيم وجنةٌ من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فوهاً لنفسى فى المجال مجرداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوتاً سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك لنا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحباء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (٢) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ يدنو فأسمعه فيبتعد
يا صاحكا للناس يخدعهم هلاً وفسيت لهم بما تعد
لو نال منك الناس أجمعهم فوق المرام لأمكن المدد
لكنْ بخلت فما يزال لهم شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا
وردوا إليك فكان أظمأهم قلباً على شطيك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ
أقاموا على متن السحاب فأرضهم بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
مجانينٌ تاهوا في الخيال فودعوا راحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم تدوم لهم أحلامهم وتجدود
فوارحمتا للظالمين نفوسهم وما أنصفتهم صحبة وجدود
ويذرون من مس العذاب دموعهم فيُنظم منها جوهر وعقود
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم غبين ، وغبن الشعارين شديد
بنى الأرض أولى بالحياة جميلةً محبٌ عليها من حلاه نضود
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها ومهما تردٌ في العيش فهو يريد
على أنه قد يبلغ السؤالَ خاطب خلى ويُزوى عن هواه عميد
بنى الأرض لا تنضوا له السيف إنه يُذاد عن الدنيا وليس يذود
أريدَ به للناس خيرٌ فلم يزل به عَمَهُ عن نفسه وشُرود
تجمعت الأضداد فيه فحكمة

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

حُماداه^(١) صبرٌ في الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه في الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش في بأسائه فهو ميت
شقاوته في الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجـره

هي النار تخبو ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه في الممات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

عزاء (*)

لا اليأس أول يأس
فإن تقضى رجاء
أو حلّ يأسٌ فأهلاً
شقّ الطريق قسدياً

ولا الرجاء بسرمد
فإنه يتجدد
إن الطريق ممهد
فالعود أهدى وأحمد

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
من يرضَ عدواناً عليه يضيـره

في ذلة المظلوم عذر الظالم
شرٌّ من العادي عليه الغانم

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحي الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحي الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) : -

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنبياء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعبق فى نوافحه عظامي
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
فهل يسرى إلى قبري خيال
ويؤسى طيف من أهوى سميري
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسى
وأبسم فى أزاهره لدنيا

فأجابنى بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقادر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشى الموت الزؤام
منافذ حسّه سافى الرغام
بعيش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلي أو مقامى
كقطر الغيث فى اللجج الطوامى
سناها إن قضيت إلى ظلام
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجاء
رضينا بالحمام أصمّ يحشو
رضينا بالحمام كما رضينا
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى
حياتى فى حياة الكون طراً
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن فى المعشوق حسناً

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقى الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أمل ضيق في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصابى
ودميم يتحالى وعليم يتغابى
وجههول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن المو ت لا يفجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك مـوجودا !

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أوغاد وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشّت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثماً
إنّا لفى زمن كأنّ كباره
من كل ذى وجه لو أنّ صفاته
بثس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللثام إلى ذراه فقهقها
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنساً وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلق أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغّب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهد فى المداممة والملاح
حياة فى الفردائس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر
تسربل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخنزير الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلح ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولا همٌ مثلك في المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول . (*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول . (*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره

حبالة تنصب للشعلب
من المعالى ثم لم واعتب
من علقت كفاه بالكوكب
فَعَذَرَه فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمد
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلا

ح لأعلاهم لديهم مكانا
ليس يخفـفيهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورةٌ معبودة

سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمينٌ وجد بالجوانح عالق

لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية

حسن الشمائل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى

وبلى بالحُمى طين صلصالى
ولا كما غاب حس بعد جريال^(١)

وفتشى فى زوايا القلب فاقتدحى
إنى حسبت حياتى غير واحدة

ظنا بظن وبلبالا ببلبال
من التغير من حال إلى حال

.....

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى ورحت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد آلامى وأحمدُها كيما أحس بروحى بين أوصالى _

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدنَّ غنيًا فى تنعمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

يا كتبى (*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألست جلدى الضنى لم يغن عنى جلدك المذهب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى ألمح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمّا غارق فى الكرى أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه فنال من دنيائه ما يرغب
أو ساد يحلم فى ليله بيومه الماضى وما يعقب
ينتفع المرء بما يقتنى وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أرانى النور قبحًا فىا حُسن الذى يضمه الغيب
يا كتبى أين ترى المنتأى عن أسرارواحك والمهرب
أنقت منى ما يضمن الورى به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) يا كتبى : الجزء الأول .

سَلِّىْ وَمِنْ وَقْتِيْ وَمَا أَكْسَبَ
فَمَا أَنَا إِلَّا الْفَتَى الْأَشِيبَ
لَكَانَ فِي النَّارِ لَهَا مَعْطَبَ
عَمَرَ تَقْضِيْ شَطْرَهُ الْأَطِيبَ
مَنْ عَلَّمَ الْعَالَمَ أَنْ يَكْتَبُوا

الشيب الباكړ (*)

ياصبحُ جرت على الظلماء في القسم
فكيف لحت بفجر منك متهم ؟
يداك يا شيبُ في مسوذة اللّم (١)
إلا كما تنقضى الأعوام في الحلم ؟
وكنتُ أعهد فيها ثقله الرحم
وإنما أنت خـُـدن الويل والألم
فانزل فقد نزلا في أعظمي ودمي
ولست مُهرِم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب في القتم
عليك إلا كجلباب من الكتم (٢)
دون الثلاثين قد ساواك في الهرم
لم يذكر من شباب كان أو نعم
إن لم تشب أبدًا كفى ولا قدمي
كلّا ولا شيم الفتيان من شيمي
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم (٣)
بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم
صفوًا ، وبُعْدًا لليل فيه لم أنم

(١) اللمم : جمع لمة وهى الشعر .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذي ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(۳) برم : متضجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت فى بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلام تخدعنى عينى وما انخدعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نطق عليه دون بنانى حسة الحجر
أكلما لاح لى صيد فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خضر تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينج أحسن ما فيها من القدر
عز الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هدياً بغير دليل ؟

(*) إيه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحر دنياك يا أخى قديم	سوف يبقى ، ويذهب الكهان
أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما	ت وفيها الشمس والأغصان ؟
أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما	ت وفيها الثغور والأجفان ؟
أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما	ت وفيها الألحان والألوان ؟
كاهن الأولين أول مسحو	ر ، وفى كل حقبة ترجمان
سحر دنياك دائم حيثما دا	م عليها الإنشاد والتبيان
سحر دنياك دائم حيثما دا	مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام المَلِك ، والمَلِكُ الضياعُ	هات لى الحسن الذى ليس يضيعُ
ليلة قمرء ، أو سحرَ سماع	أو قصيدًا راق ، أو زهر ربيع
قال قومُ زينة الدنيا خداع	قلت خيرٌ ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصامُ	أنا أنعماها ولكن لا أصوم !
طامع الغرب رعى الدنيا وهام	أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم
بين هذين لنا حدٌ قوام	وليلُم من كل حزبٍ من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟	يم الصحراء وانظر قفرها
ما وراء القبر فى قول الثقاة	حالة تحمد يوما سرها
لست بالراضى حياةً كالحياة	لا ولا ترضى حياةً غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقوام ما يخشونه
ليس ينسى الله من ينسونه
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه
وأنا أعبد ما لست أخاف
فعلام البحث فيه والخلاف
لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن
ليس فى الحق أثامٌ بيّن
مساءدا هذين مما يمكن
فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
غير مسخ الحسن أو نقص التمام
فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

يا حق لا تبرح خبائك
فيم الإباء ؟ ولم نكن
فالزم مكانك فى الثرى
ما الروضة الغناء ذا
والناس لا يجفوننا
والحسن عند المبطل
ما فاز من يرجو رجاء
أنا إن سلوتك لم أكـد
يا حق هذا حسدنا
إن جئتنا طوعا فجئ
أتعبتنا سعيًا وراءك
يا حق إلا أصدقائك
إن شئت ، أو فالزم سماءك
بلّة إذا حُرمت ضيائك
يومًا ، إذا علموا جفائك
ين ، وعند من يهوى عدائك
لك فى الحياة ولا نساءك
أشتاق ما يغنى غناك
فاختر ظهورك أو خفائك
أو لا فلا تبرح خبائك ! .

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرْتُ من فم المرأة امرأة
تبتغي الزوج من فئته والأخلاء من فئته
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ماتصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففي القبر ح من الموت لونه أو شعاعه
ذاك لب اللباب في كل شيء ، شطراً بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التـوأـم ومن أبائه أحـمـزـم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب ملزم !
ولو جاء بجيش كا ن في تدبيره أحكم !

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عليا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئت قل هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلاً
فألفيتها صفراً ، ولم أحمد السفلى
على اليم ، لم يضرب يداً فيه أو رجلاً
فقل سابح لم يدر أقبل ولّى

نقمة في نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقد فاقدتها
نعمة في طيها نقم
ونصيب الواجد الألم

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن غطّل
هي الرعونة في طبع الحياة ثوت
أرضاً أبوه بها حيرانً مهموم
ولما حكمة الأقوام تعليم

(*) على بحر الحياة : وحي الأربعين .

(*) نقمة في نعمة : وحي الأربعين

(*) رعونة الحياة : وحي الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالباً فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشتهاها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفراً لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يا بحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولّى

نزلوا شطك غيبداً وشباباً ومشيباً
طلبوا فى الماء برداً فذكا الماء لهيباً

-
- (*) بنية قوية : وحى الأربعين .
(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .
(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نزفوه

المسكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهي لاتو سعيكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار عبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أخيلى ما أحبا !

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقيير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعساني من تالد وطريف
والوجوه التي تشوقك حسنا تنطوي إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددة ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماها مساء

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين . (*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا	من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرى
كان ، لا شك فيه عندى ولا ميد	ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى
نظم الشعر فى الحسان وحيى	قبلة الشمس وهو داع شجى
ليت لى من قصيده بيت شعر	فى ثنايا البلاد يرؤيه حى
ليت لى من قصيده فرد بيت	صح أم لم يصح منه الروى
اشتري بيته بديوان شعب	ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
ضلة للخلود نأسى عليه ،	أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو	ن على تفاح أمريكا
واسرائيل لا يألو	ك تعريباً وتثريكا
وبتراكى إلى الجو	د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق	بكسب المال تغريكا
وأقزام من اليا با	ن بالفصحى تحيىكا
وإن لا تكن الفصحى	فبالإيماء تغنيكا
قريباً كلها الدنيا	كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه	طغاة وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا	ر من ذا لا يلبىكا ؟
فما فى الناس هاذك	ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان آفة ما اتخذوا السرعة منه مهربا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين وماله أبدا ركوبة
لهم المثوبة من بنا نك ، حين تأمر ، والعقوبة
مر ما بدالك فى الطريق ورؤى على مهل شعوبة
أنا ثائر أبدا ومما فى ثورتى أبدا صعوبة
أنا راكب رجلى فلا أمر على ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقناء وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا تفارقـه إذا جنّ الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدحم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افتترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيثُ وفيهم تارةً حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء ؟!

فى سكتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
آنظر بعينيك البناء سـمـا وطال وأظلمـا
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجذ الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه

فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتـر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً

يارب .. ويا خلق ! (*)

يارب !

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فساقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

يا خلق !

يا خلق ما أرواحكم سمحةً	عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتم إبليس أضعافها	من حَيَواتِ عندكم غاليه
وبعتم فى سوقه كل ما	وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم	بل اشتريتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمح بلا	أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتكم قط لى قريةً	إلا رجاء العفو والعافيه !

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياءؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصدااء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصدااء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعنع الأحرف أوراظنة
لفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجمعت	قرينةٌ بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغن تتلوهمما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجدّ أقصى الجدل لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

إذا تمادى النوم بى ضحوة أو أرقّـتـنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حربٍ فى القرى الآمنة

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالبٌ قطّ ظلما

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد ! (*)

قالوا هي الحرب فصدّ به الشففاء يُؤمّل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمّل !

الخلود المزدري (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها وسجنٌ أعاف وجودى به
فدع عنك يا صاحبى خالد فلا خير فى عيشهم سرمدا
فرب خلود كقيد السج نفسٌ أعاف مقامى بها
وسجنٌ أعاف وجودى به فليس كفيلا ببغض الوجود ؟
يك . وقل من مُزكّ لهم أو شهيد إذا سُرمدا فى ضمير القرو
ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صور إسرافيل دعوته يظل ينطف من ماء الحياة ندّى
فمما يزال لراويه وقائله يجنى المودة بما لاحياة له
من الطوارق نُزالٌ وضيفان والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصور يوم البعث صفوان على الجماد فيزكوفيه ريعام
من الخلائق سُمّار وخلصان إذا جفاه من الأحياء خسوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

ويحسب النجمَ الحَاظَا تسَاهره
إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه
أوملَّ هاتفةً الأصوات أسمعُه
تُفضي له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبتُ الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة معا
هي الحياة جنين الحب من قدم
والشعر ألسنة تُفضي الحياة بها
لولا القريض لكانت وهي فاتنة
ما دام في الكون ركنٌ للحياة يُرى

والودقَ يبكيه دمع منه هتان
ثغرُ الورود ومال السرو والبان
للريح والغاب أبواقٌ وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففي صحائفه للشعر ديوان

سرفى طريقك (*)

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

تحفل بمن جدُّ في لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

الخلاصة (*)

ليست خلاصة كل شيء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

(*) سرفى طريقك : وحي الأربعين .

(*) الخلاصة : وحي الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عنباً حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنّس بالعيوب ولا تكن	يوماً وليّاً للنبيل الطاهر
فدّووا المعائب لا تناحر بينهم	والنبيل فيه سبيل كل تناحر
وذو المعائب آمنون لمن وفي	والنبيل ليس بأمن للغادر
وذو المعائب مالهم من حاصر	والنبيل محصورٌ قليل الناصر
وذو المعائب يسترون خلالهم	والنبيل ما لهناته من ساتر
وذو المعائب عذرهم في نقصهم	والنبيل ما لكماله من عاذر
وذو المعائب ينعمون بحظهم	والنبيل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذى ذمة	يسعى إليك مع الخون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق !؟ (*)

ثقى بالرديلة تلقىها	فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما	تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة	لهوى الهنات البادرة
مما كل يوم يُرتجى	عطف النفوس الطاهرة
ومن النوادِر أن ترى	عند التعطف قادة
من لم يدرك فى دهره	دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق	فكن كتيـمـور ونـيـرونا ..
أو عش معافى بينهم لا ترى	إصلاحهم دنيا ولا دينا
قد ضل من يطلب إصلاحهم	لا غرو أن سموه مجنوننا !
يأمنهم من فساتهم طائعا	أو ساقهم كرها مطيعينا
أو راح منهم طالب نفعه	لا عاليا يابى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده	أو سامهم فى ظلمه الهونا
أولئك الرهط الذى لم يزل	يأمن ما يخشى النبينا
يابؤس أرض لا ترى فوقها	إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشتت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السمر
يامحبنى القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حر؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلال حاضرم الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنان الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب لمحة مذموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الندى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مـاله عـدا	عدوة الوعول
مـاله سطا	سطوة السـيول
فى صـعـوده	يشـبـه النـزول
تلك سرعة الحا	ثر الملـول
تلك سرعة الآ	ثم الخـجـول
أين سرعة الـ	سـعى والـوصل ؟

التقديس (*)

عارفُ التقديس رو حى ، وإن قدس جسمما
ومُهين الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسبت تُسمى

(*) عصر السرعة : عابر سبيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرور حذار قلبى قبله ألا يتم ، وبعده التنغيصا
ويزيدنى كلفا به وضنانه ألا يباح - إذا أبيع - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلا فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفـا فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى لما أصابك ضر

نعم نعم . قلت هذا إنى بذاك مُقـر
وأنت عندي طفل وأنت عندي غـر
وما لـقولك وزن وما لنـضحك شكر
أنفقت عطفك قبلى وذاك يـصاح فقـر
كم حكمة هي جهل وغفلة هي فـخر

الحكمة الصادقة

حكمة قد تناقضت ، هذه أصـدق الحـكم
ليس للعلم من تما م إذا الجـهل قـيل تم
فاغتنم منه ما بدا وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات و اشياء

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

قطبَ السُّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ
يُزَجِّي مَنَارَكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجَجٍ عَلَى
تَخْفَى وَتَظْهَرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا

يَالَيْتَ نَوْرِكَ نَافِعٌ وَجَدَانِي
أَرِقُّ يَقْلُبُ مُقْلَتِي وَلَهْجَانِ
تَسْرِي مَدْلَهَةَ بَغِيرِ عَنَانِ
لَجَجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْثِلُ الْحِيرَانِ

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرْعٌ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النُّوَى
جُودَى^(١) كُلِّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنِهَا
فِيهَا التَّقَى بِرِوْبَحَرٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدِّعُ رَاحِلًا
زُمَرٌ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فِقَاصِدُ
مُتَجَاوِرِي الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقِي الْهَوَى
فَانْظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فِرْضَةٍ مُتَقَاصِرٍ عَنْ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَأَنَّ ضُوءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقَرَى

صَوْرٌ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمَلِ الْأَحْبَةِ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ
نُوحٌ وَلَمْ تَمُخَّرْ عَلَى الطُّوفَانِ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ
مُتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارِ جُمُعَتِ بِمَكَانِ
مَوْجٍ أَشْمٌ أَحْمٌ^(٢) لَيْسَ بِوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغِ الْغَرِثَانِ^(٣)
وَتَحْصَنَتِ مِنْهَا بِدَارِ أَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتُ النِّيرَانِ !

(*) فرضة البحر : الجزء الأول .

(١) الجودی : هو الجبل الذي قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف - والمعنى أن الفرضة كالجود تنتهي إليها رحلة كل سفينة .

(٢) أحْم : أسود . (٣) الغرثان : الجوعان .

الخریف (*)

حتى الغمائم في السماء كأنها
بيضاء ترتع في فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشيها الرياح وتنتحي
والدّوح مهدول الأرائك ساهم
والماء كالمرور في وسواسه
والشمس ساهية الشعاع كمقلة
ضحك الطبيعة في الربيع كأنه
فيذا تبسم في الخريف جبينها
كالعادة الحسناء يغرب حسنها

طير سرت في مستهل ربيع
صافى السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقيع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترنّم المفجوع
وطفاة جللها البكى بدموع
ضحك الغريرة في عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب في الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تمائيل مصر أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وطلسمها الواقى ، وأيتها الكبرى
تمائيل لاتحى الصناعة والذكرى
وخلد في أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٢») .

مرصوداً وهل يُعبد الضحى
ر الله حول ربوعها
مس أهلوها إذا اشتد قيظها
، كأفواه البراكين قاذف
شت فينا الحياة ضرامها
حيث الدارجون عروشهم
لى تلك الرمال كأنها

بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
شآبيب ما زحيا وما أقتل القطرا
فأنفسنا من حرها شعلة حررى
قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
خطى الزمن الوثاب تاركه إثرا

إليه النهر ليلاً كأننا
حبه فيه الزمان الذى مضى
لنا منه شخوصاً كأنها
فق ذاك القلب بعد سكونه
ا يشبه الخلق صنعها
بروا إلا على الله صنعها

.....
عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
فكان له رسماً وكان له قبراً
مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا
وئماً من أهوائه ذلك الصدر !
تغالوا فقالوا الأيس قد مسخت صخرا
فقالوا براها ، ثم أصمتها قهراً

السما (*)

ماء البرزة (١) المحجوبة
نجمها المشبوبة
ها الهاوية المقلوبة

أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تهولنا قبَّتْها المضروبة
كأنها الجمجمة المنخوبة

: جزء أول .

البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

هضابك أم هذى أواذى عيلم^(١) ؟
تخايلت كالدنيا وأقفرت مثلها
أيا ربة الآل الخلوب وإنما
خلوت فلا آثار حتى ثوابت
نبا بك عن حال العمار وضده
تشابهت الأيام فيك فلم يكن
صحارى من الدهر الفسيح جديبة
لفيك وإن طال الزمان غوارب
أضاءت عليها النيرات ولم تزل
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
تسدين أرجاء السماء بحاصب
ثور كأفواج الدخان تطلعت
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
ويذهل حتى يفلت الليث صيده
وماسكنتها الوحش إلا لأنها

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى
إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
عليك ولا آثار مئيت معظم
شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى
إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
كعهدك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
على الناس أخفى من غوارب أنجم
هنالك فى ليل من الغيب أيهم
وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
من النار موآر العجاجة مظلم
إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
من النقع تجلى عن خميس عرمم
خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
أحب إليها من جوار ابن آدم

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .

(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

بربك ماذا في ستائر ك الطلس^(١)
إذا لم تكن جنًا فمالى عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردُّ تجاليد القبور كواسيًا
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فنونًا من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس فى عالم الحس
وترسلها رسمًا تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس
نبيُّ الهدى فى مكة صورة القدس
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

الشتاء فى أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
فى كل مربأة^(١) بها
بلد تجود له الطبي
لا تستجن شموسه
نسماته برء العلي
ما طب جالينوس قي
كانون آذن بالظهور
بل كل مخضر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب نير
س بطبه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسوط به ودا ثعها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قلالتها عمدة الدهور
حصن تهاب ظروفه إلا فأت طرًا والشـرور

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطل ق ورقه الأيك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إحـ داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ هرام فى الرسم الصغير
العبيريات الشذى الكوثریات الثغور
الورد فى وجناتهن يضوع فى كل الشهرور
المرسلات الشعر كالز رياب ^(١) مصغراً غزير
متمنطات بالدمق س مؤزرات بالحرير
من كل قاع جوذر ^(٢) تلقاه أو ظبى غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البدور
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الحور هن خلقن للـ فردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كالـ حیات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق فى مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفق الأمواج تر قص وفق توقيع الخـرير
وترى الزوارق كالـبوا شق حوّمًا أو كالنـسور
قد حار فيها العنصرأ ن الريح والماء القـدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا د تنوء من جهد المسير
فضفاضة الأذيال تحر طر كالعروس إلى السرير
وكأنها فوق الذرى فوق الجزائر والبرور
حسناء ترقب قادمًا فى النيل من أعلى القصور
وعلى الروابى والهيا كل مسحة الشفق الأخير
تبدو كما نصل^(١) الخضا ب بعارض الشيخ الوقور
ما كان أول مغرب شهدت على مر العصور

* * *

كم آية فى الكون أحد فى من خفيات الضمير
من لا يرى إلا العيا ن فما يرى إلا يسير

* * *

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء نور بدر مفضض اللآلء
رق سجف السماء حتى كأن الـ عين تتلو هناك سرّ القضاء
وسرى الطرف فى الفضاء فما يثـ نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
وربا النور كالعباب فما فى الـ كون غير الظلال من ظلماء
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ فُ بهيج فى الليلة القمرء
يُن الله سعيه من رسول يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
مَوْلِد الأرض فهى تلبس فيه كلّ عام مطارف الأضواء
أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا فر يعدو فى إثر جند الشتاء
فنهضنا للهو فى دار ذى القر نين بين الصحاب والقرناء
بلد ما تحجب الجو إلا ناب عنه الصفاء فى الدأماء
كل من ينتحى حماه غريبٌ عنه حتى ما فيه من غرباء
تكشف الشمس ثم ما يضمم اليمّ كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرٌّ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفو
قد نسينا الصبح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعبدى باليلة الأربعاء
وَأَفْجَاءَتْ كَحِكْمَةِ الْبُلْهَاءِ
بنور من بدرها الوضوء
ووصلنا صباحها بمساء

.....
خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
روان كان فيه بعض العناء

.....
نسج الفجر للنجوم الدارى
وكان النسيم هموم اللد
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخير صوت يناجى الغي
فبعثنا الأرواح سرباً كروح الله
برقعاً حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الذماد^(١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالاصغاء
قدّمّا ترف فوق الماء

الورد(*)

أراح^(٢) الورد عازفة النفوس
وغرد هاتف الأطيّار لما
وأشرق الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة^(٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرؤوس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(١) الذماء : بقية الروح .

(*) الورد : الجزء الأول .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

تنادى الناس من خلف الرموس

وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

تبسم في خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء

أطل من الرغام كأن روحًا

مجامر للطبيعة أرجتها
تلبيهها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبت حوليه ضياء

إلى غير المحاسن والطروس
ويبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

لو انا قـادرون لما هفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلـهو
لما ألـهـاه عن آس وورد

حديقة البرتقال (*)

ومن نبات طيب ذكى
نزه عن تصوُّح^(٥) وعرى
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلفى
مكلل بطلعه مـحنى
يأخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والثدى

أجب به من منظر سـرى^(٤)
متصل الخضرة فردوسى
جئاته ثنى على الوسـمى
كالشـرج المذكاة بالعشى
منها بألف كوكب درى
غصنا على غصن زمردى
وساجد فى الأرض كالقسي
كأنه جـلاجل الحلى
أخذ الحلى مقلة الغوى

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف .
(٢) الوطيس : الفرن .
(٣) البر : القمح .
(٤) سرى : فاخر .
(٥) التصوُّح : الذبول .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول .

أغلى لدى الشاعر والصبى من كنز قارون ، وكل شئ
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصائبغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبيير والليل شف الستور
والدر ينشـر نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظلٌ كـونٍ مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر ويرجف فى الجو نور القمر
وللشمس مشيةً مستكره يساق إلى منظر لا يسر
ونهر كمرأة مهجورة على وجهها من جواها أثر
وللروض زهرٌ به طائح تقلب فى الأرض كالخضر
ونادى المنادى بركب الطيو ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره وهذا يصيح ولما يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجر تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها نشيجٌ إذا الليل أغضى ظهر^(١)
تُحطّم أعوادها العاريا ت تحظيم ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله يجاوبها بالبكى والسهـر

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) . (١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

تمهل يا نسيم ولا تكدر
وقرى يا طيور على الحوافي
لعل النهر ينطق وهو غاف
ويحكى طيف هاتيك الليالى

نعاس النهر بالهمس الضعيف
وكفى يا غصون عن الخيف
بسر فيه أو حلم لطيف
ليالى الوصل فى عهد الخريف

ياقمر (*)

فضض الماء ياقمر
وانظم الغصن بالندى
واجعل الكون ضاحكا
وأملك الليل مفردا

وانقش النور فى الحجر
والثم الزهر فى الشجر
عن سماء من الغرر
ومع الشمس فى البكر

فى مجالك راحة
فى ليالك بهجة
ليس كالليل فى الظلا
أنت كالطيف والدجى

راحة النوم والسهل
بهجة الفكر والنظر
م ولا الصبح فى الكدر
ناعس اتلطف ياقمر

سأهد الليل لا تجم
قد تناسيت ما مضى
من يذق لذة الهوى

واتل ماشئت من ذكر
ولنا اليوم ما حضر
يسل لذاته الآخر

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

النجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى منـها خـرير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حواءَ بفيها تفاحة الحرمان !
إنَّ بين البضلوع ناراً أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمـرُ
وسهـا الناس ولاذوا بالحـجـرُ
خلتُ أرواحا تداعت للسمـر
زُمرًا تهـمس من حول زمـرُ
إن هذا الحـسـن لا يمضى هـذرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) النرجلية : جزء أول . (هى المعروفة بالشيثة) .

(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيتٌ لا يومٌ خوضٍ الأياجى
وجمّالٌ من النفوسِ يُناجى
مستهلّين والطبيعة غضبى
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضنى
كالذى يشهد الكوارث فنا
فالج ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجى
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج !
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعب أتراب تقارب صورة
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغل بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى
ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سرائر دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفس باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدُها
فمن عالم النسيان فيها مشابةٌ
ليالى برأس البر تندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقة شججان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصدائه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطغى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء مناها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحي الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك-رأس البر- فى صومعاتها
صحابك-رأس البر- أطيفُ نائم
عناها الذى يعنى النيامَ من الرؤى

حياتك-رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناءِ آدمٍ إن صفا

أغاني (*)

فى الهوى قلبى زورقٌ يجـرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

ليتته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطيف سباح الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغاني : غابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجـرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنيله الأشكال فى السحب لنا

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوع على الزر	قاء كالخذ الصقيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء !	إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمراء فى حسنهما على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ بعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمتّ ، داع وبشير
غير أصداء حوالك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معانٍ وبيان وشعور
سبّقا بين طويل وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً الآفاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقّاد الجو إن فتشته
لجبّ لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الألباب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقرت
ولها في كل يوم مددٌ

وهو ذو الصرح المعلّى والسرير
يسع العالم أيان يدور
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور
فى الأساطير خيالٌ مستطير
دعوة المذيع ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا فى كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذى زينّه
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمرى إنه
ربما أسممعنا فى غده

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسود يلتقى (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سريت برأس لا حدود لوجهه
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
سواد غراب فى لحاك معلق ؟
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

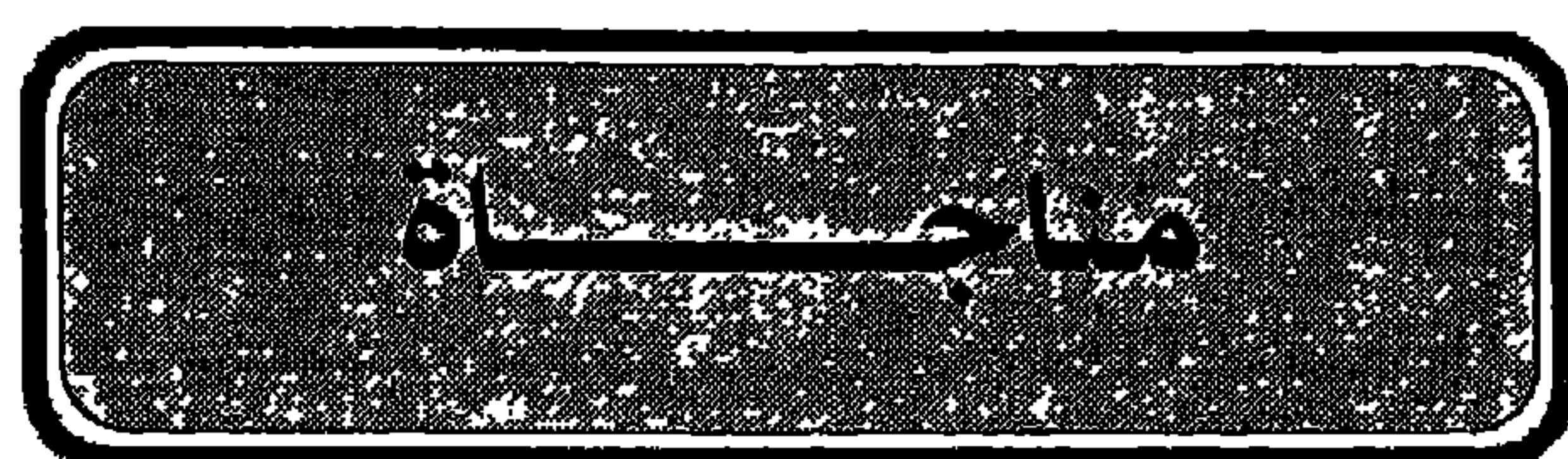


على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها
والبحر تطرد الخواطر عنده
لم أبصر الأذى فيه كأنه
وكان متن الماء فى شمس الضحى
وكان مبيض الجليد طفا به
إلا وددت بأن أراه فلا أرى
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى
البحر أقدم والنفوس قديمة
فأعاد للسالى قديم هواه
مثل أطراد اللج حين تراه
خيل الطراد تسوقهن صباه
فيروزج قدح الضياء سناه
إن مج بالزبد النقى حشاه
أفقا يصد الطرق دون مداه
والعين ترسم فى الفضاء خطاه
فالنفس تألفه ولا تنساه



(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه سرًّا وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصده لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما ل وأهله بالتية أخرى
الشمس تحيى بالضيا لحاظنا فنغض قسرا
كن فى الملاحه والصبا لقلوبنا فخا ووكر
واغنم بحسبك حبا واقنع بهذا الحب أجرا



لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكت لساننا إلى لقياك يدعونى
أسكت لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغربنى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألك معصيةً ولست أعصى جمالا فيك يحيينى



متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس



(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيبتك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورماني

وفوق ذينك أعناب مهذلة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعددها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطير ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكماس السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض في الفردوس سابعة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذي لا حبه دنس
نفاه عن عرس الدنيا شواغله

.....

يامن يراني غريقاً في محبته
واضيعة الحب أبدية وأكتمه
لى في مديحك أشعاراً أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
ففهم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائتمة
هبها جناية جان أنت أئمتها
إن الجسم مئنة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إنا لمن معشر حب الجمال لهم

كأنه راهب في الدير محزان
منهن جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكروان^(١)
فيستجيب له برّ وغيان
في الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ما في فضاء الله فرحان
ولا مودته خب وإدهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

.....

وجدًا ، ويسألني هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنباً من الناس لا يحويه غفران ؟
ضدين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيغت وهي أجدان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
وفي الوجوه على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان في الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان .

(٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إدهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين في الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمن الطير أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدرى حى نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابى طويتنا
ولا اتقى الحوت شراً حين يبصرنا
يالىت أن لنا كهفاً نعوذ به

ولا يخف مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نضيرات وأحضان
لم تغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفر أراماً وغزلان
إذا وقته شباك الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغى وعدوان

ماضٍ من نال فى حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن رويانا ، فبعض الرأى مظمأة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجى
ياليلة حطمت أنوال حائكها
العيش من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدرى لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينى محتجز
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

.....
إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجاح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيب وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبع له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداول لؤلؤيات وثغبان
أمواهه ، فكأن الفلك وسمان
من كل مطلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تسطيع تذهبها
لا يأمن الحب صب لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملأ
تفرق الناس أو طائنا وما افترقت
بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعبا
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألقاه يوما وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحا فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

لا يجرمنك^(١) برّ الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
وإن تولتـه بالأرزاء حـذثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودان من شئت فالأعداء خلان
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فإن الحرصوان
.....

ثم استرح أبدأً والحق بمن حانوا^(٢)

فعش كما شئت الأقدار فى دعة
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والأفلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هى الوجود فصنه أن تجود به
.....

وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

كأس الموت (*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذبـا
فإنى أخاف اللحد أن يتهيبـا
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربـا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبـا !
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربـا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
فلا تحملونى صامتـين إلى الثرى
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهيةٌ
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(٢) حانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم	قِلاك من دَفَّاع نار الجحيم
كالمهل فى صدر الحب العظيم	وريقك الكوثر لكنه
تزويه عنه وهو حلو الشميم	وخلدك الزقوم مرُّ لمن
وأنت تشفى من ضناه السقيم	وأنت تضى كل جسم سليم
قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم	وأنت دان نافـرر ، راحم
أذكى كما أطفأ ذاك النسيم	ويا نسيماً شَبِماً ^(١) ربما
ويا أثيماً فى الفؤاد الكليم	ويا برىء الوجهه فى ناظرى
حبا بلون واحد يستقيم	الحب لونان ومـا أن أرى
عونا لقلبي فى العذاب الأليم	كن لى على النعمة عونا أكن

خير ما فيهن (*)

أننى لا أعود ما عشت أبكى	غفر الذنب من بكائى عليك
نسل حوائكن دمعاً شك	لا ياوى - وقد تعلمت منك -

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

تذكرنى العهد عهد الصفاء	أخى وأعذب بهـا لفظه
فأسمعت حياً بذاك النداء	أهبت بـودى ولما يمت

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شَبِماً : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

ولم ينسنى القصر^(١) عهدا خلا
وإن أنس شيئا فإني نسي
ولست بـقـسـال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمما
وقد يذهل المرء عن نفسه

وكيف وفي القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء؟!

خواطر الأرق (*)

يا ليل لونك في اللواظظ إثم^(٢)
ها أنت بالرؤيا تظن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم في الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لي
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد في الأسى

إلا لدى فمن غبار يُرمد
سلواي ، حين تركتني لا أرق
أعبي عليه مع الصباح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلا لا يفارقه الدد^(٣)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمـد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمتـها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السُّموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

وترود حوليها الصُّلال^(٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

(*) إلى صديقي : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل في حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثم : حجر الكحل .

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلة : هي الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصبأ
أولى بوجهك أن يضمنك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعئها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يمحض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكلأ
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرّك أن غصنك أمد
ويزلّ عنه الزهر إذ يتسأود
شرّ التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولاً فأرسلها فمالك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلأ ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعدّ منهم من يفضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُثقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداءً أطرابى وأشججاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يُهدى إليك ولم تظن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
ونخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أُهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لوفزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(*) إليك : الجزء الثانى .

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

الدنيا الميتة (*)

أحبك حب الشمس فهي مضيئة
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
أحبك حبي للحياة فإنها
فهل في ابتغائي الشمس والزهر سبّة

وأنت مضيء بالجمال منير
وأنت كما شاء الشباب نضير
شعور ، وكم في القرب منك شعور
وهل في ولوعي بالحياة نكير

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسفا ! ما انت إلا نظيرهم
ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا
أنشقى بدنيانا لأن منعّما
أيدوى الصبا فينا لأنك ناشى
أتعشى مآقينا لأنك أحور
ألا تملئ الحسن والحسن جمّة
فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها
ويا ضيعة النفس التي لا يجيرها
إذا الشمس غابت لا نبالي غيابها
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع
قرية ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التي أنا سائر
فلولم نول شطرك لامنا
لديك مقاليد السرور وديعة
فإن تأذن الدنيا أباح شوارها (٢)
وإلا فما في الأرض حظ لناظر

على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
من الناس بسام الثغير غرير
ربيع الصبا في وجنتيه غصير
بعينيه من ومض الملاحه نور
مطالعته إلا وأنت سميع
غنى عنك للمحزون حين يثور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فيه هدأ قلب بالضلوع نفور
على جدول في السمع منه خرير
عليها ، ولم تضرب عليك ستور
على الجهل كون بالجمال فخور
وما لمح في سواك سرور
وغنت عصافير وفاح عبير
ولا النجم في غليا السماء يدور

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثاني ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضي العام يا حلو التثني
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولَّى
ليس إلا !

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب في القلب ، فردوس لعيني
وعذاب
في اقترابي

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلاً
رسمَ راسم
شرب هائم

لا تلمني أن قلبي خائني
لم يكن مني إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان في الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحِتا
وهو أنتما

كأسى على ذكرى (*)

.....

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
أترى نُحرم حتى
صفه لى صفه وما كا
فس يا خير ثقاتى
باسمه دون تقاة (١)
ذكره فى الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم	مع بحظ الحـدقات
صفه فى عينى وما تعد	بدو به وصف الأضـاة ^(١)
صفه فى قلبى لو اسطعد	ست ، وترجم زفـراتى
أترى ألبق منه	باصطيد المـهـجات
أترى أملح من خطـ	ـرته بين الخطرات
أترى أصبح من خـد	يه بين الوجـنات
أترى أعـدل من قـا	مته فى الصـعدات ^(٢)
ذهبى" الشعر ساجى الطـ	رف حلو اللفـتات
وحـيى" لا يحـيـ	ك بغير البـسمات
جـاهل بالحب أشكو	ه ولا يدري شكـاتى
وغـرير القلب لا يفـ	هم مـعنى نظراتى
ودّ لو يسأل مـالى	مستهلّ العـبرات
وإذا قلت «شـجـانى	من أفـديـه بذاتى
ليس ينجينى وفى كفـ	يه لو شاء نجـاتى»
قال ما أقساه من جـا	ن غليظ القلب عـات !
.....

صفه ! بل أمسك فقد ها	جت عليه حـرقـاتى
جمع الوجد بأشـجا	نى وضـاقت أزمـاتى
هاتها صـرفـاً وأغـرق	فى طلاها حـسـراتى
عوضاً عما يؤاتى	من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً ^(٣)	فهـبى ! فقد يغشى الرفاتُ المغانيا
وقد تهجر الموتى القبورَ أمينةً	إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .

(٣) غاضياً : مظلماً .

(١) الأضـاة : المرأة .

(*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومُرّى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار؟ فأنها

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على موثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى؟؟ فقال صباية
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتنى الليل راضيًا
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شيء رأيتـه
نفخت بها روحاً فغرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويعشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبل أزهر كاسيا
بشاشتُها أيدى المنون المواحيا
يدّ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عينيّ صاحيا؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا
ورنّم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا
وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا سائر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حدّ للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

وحسبك سترًا بالمنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حيًا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياجيا

(١) خاويا : تخرب .

(٢) أى إلى آخر الدهر .

(٣) فينان : مزهر .

(٤) نامة : صوتا خفيا .

(٥) معبد : إمام المغنين فى صدر الدولة الأموية .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

.....

وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا	أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا	فإن تباعدت عني وادّنتَ لهم
فلا يملك عنا الصمد والعجب	يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
فلا تُعز علينا بعضَ ما نهب	أو ليت مثلك يدري ما نهيم به

نضرة في الشتاء (*)

أبهج من كل منظر نضير	يا نضرة في الشتاء أبصرها
والنفس ترؤى بحسنها العطر	كأنها والعيون تنهبها
بل ألف حب للقلب مختصر	ألف ربيع للعين مُدخّر
من حُسن شتى الرياض والغرر	يا طيب ذاك الأكسير مجتمعا
في قبلة كـوثرية السّكر	أضممه كله وأرشفه

إلى الغرق (*)

ففيم الوقوف على الساحل ؟	دعتك العرائس في بحرها
ين ، لا بل إلى الغرق العاجل	إلى الماء ! لا بل إلى السباح
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل !	فليس على البحر إلا غر
علينا ، فيا ويح للغافل	سواحره احتشدت كلها

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحى الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحى الأربعين .

مائدة (*)

عشرين عاما ، عبقرى الزمان	مائدة أسرف فى طهيها
فكيف بالمكرم يلقي الهوان	أكرمنا الطاهى بها ساعة
وطلعة البدر ونفح الجنان	حسن وأنس وحياء معاً
إذا تركنا لقمة فى الخوان ^(١)	مدت لنا طوعاً فما عذرنا

لغير البيع (*)

مهلا ! فما أنا فيه بائع شار	جواهر الحب قالوا : غير زائفة
بالسر عارض أحجارى على النار	كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
إننى قنعت بومض منه غرار	خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه ..
حب يقوم على صدق وإيثار	ما للأناسى من حب يدوم ، ولا

ليلة البدر (*)

عندك الذكرى ورُجعاها معاً	هات لى الذكرى وجدد ما مضى ،
أو فجدد غيره مبتدعا	هات ما كان كما كان انقضى ،
موعدا الأهرام نبغى مطلعاً	ليلة البدر ، وقد كان الرضى
فقضى الله سواه غرضاً	

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قد نوبنا ونوى الغيب لنا نية أمتع للمستمتع
 خُسف البدر وأمسيت أنا ادعى من نشوة ما ادعى
 كلما ناديتنى هيا بنا ! قلت : هيا ! وأنا فى موضعى
 السننى عندى فمالى والسننى

خُسف البدر وما كان الخسوف شيمة البدر الذى بين يدي
 نشر الناس وطافوا بالدفوف وأنا والبدر فى نشر وطى
 خل من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه إلى
 لا أحب البدر ترعاه الألوف

يا سمير الليل يا نعم السمير مالنا والصبح ما دمت أراك
 أنا فى نور وروض وعبير حينما ألقاك لا ألقى سواك
 رشفة من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك
 وسلام أيها الكون المنير

هات لى من فيك أنفاس الغرام أو فقل إن شئت أنفاس الحياة
 واسقنى الخمرة من أعذب جام لا من البلور فى أيدى السقاة
 ثغرك الضاحك كأس ومُدام ونديم لى ، وراو فى الرواة
 ينشد الشعر فيشجبنى الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصبا وأنا ناظمه منذ سنين
 بث فيه من صباه عجباً فإذا قلت ارتجالاً لا تمين
 هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين
 ذاك حسبى فى زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفـيك من حـلية الوفاء
خونى . فما أسهل التقصّى
إنك أحلى من الوفاء !
عندى وما أسهل الجزاء
فقدك يا زينة النساء !
وليس بالسهل فى حسابى

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً
فحبى من النعمى وليس من البلوى
فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيبتة : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الخانية بين يدي قدرتى
وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسماوات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى
فترين أنك حين فزت بحظوتى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها
إن كان رب الكون عندك قلبه
وبكل شمس فى السماء وضئته
تبدى القلوب من الغرام الصادق
رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثاق
أحلى وأجمل من جميع خلائقى
نبضات قلبى المستهام الوامق
أهونُ لديك بأنجم وصواعق
وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى	وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله	مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمايل عطفه	مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاره	شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله	فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
إن فاتنى جمع أزاهيره	فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد	أيها القلب ! فأسمعنى صداك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !	أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا	كل يوم بعد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هيئاً بنا	فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألماً فإذا أنت من الوجد تذوب
لا يكون الحب إلا هكذا أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللون نسمة الشحوب وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمة للقلب من ذاك الوجيه صيغ ذوبى حنان وحنين
كلما رفرت بالعين عليه شبه الفرحان عندى بالحزين

إن أشأ قلت خيالاً في الكرى أو أشأ قلت عيان لا خيال
جمع الأمران لي فيما أرى حين صح الحلم في خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لي الربيع جميل قلت : حقاً . وزاد عندى جمالا
عجباً لي بل العجوبة عندى صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالاً
شاعراً عاشقاً وقارئ كتب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرة بلحظك تبدي صوراً ما طرقت عندى بالاً
بعدد الأنوار في أعين الحـ ب نعد الأكوان والأجبالاً

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لي غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشمس تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمم

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتى
سأظل أخطر كالغريب بجنتى
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه

وتتم لى الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمى
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأنى مثال وحسنك تمثالى
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثنى
إذا ما تمشت فيك معنى لمستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الدُمى صوغ دمية

عجائبُ حب ما خطرُن على بال
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالى
خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقرر على حال
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مَجُود الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضياء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسما
ولمة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبَّل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبلة منه على رضا
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر	نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا في لثمة	أو البدر قبله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرة	ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلة من أخ	ففيم إذن قطفها في حذر ؟!
ولو شئت ظلت وجه الحبيب	ب ولو شئت كللته بالزهر
ولكن كرمت فخذ يا قمر	من الزاد ما تشتهي في السفر

سها الليل عنا وعن بدره	وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى	وسرّ بفيض رضاه وسر
على مثل هذا تطيب الحيا	ة ، وفي مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا	ة ، وأنت شفيع لها مدخر
لأجلك يصفوها من صفا	وباسمك يعذرها من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير ^(١) الذى أبقاك خائفة	على ذراعى قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثانية	إلى الطريق لعمري كيف أرضاه
الحب والحرب وأويلا قد اجتمعا	فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لو لم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد !؟

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لو لم تكن جمالا فى مشية العجالى
صبغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهأ أماتنى مميتها
لقيتهأ ! لقيتهأ يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفأ بالدور كالقدر المقدر
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أبا مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له	أبدأ فى شـرفـتى منتظرا
إنَّ من تُحضر لى أخـبـاره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً	لا أبالى لحظةً إن صـفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه	لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكـرـنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكـراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا	كما خلفتها عندى
وحاسبها على قرب	بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشـمـمـ	سـ التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها اللـ	هـ مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهـد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنو	ار أو تُبـدى فلا تجدى
وكانت شـعـلة حـرـى	من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطياف
أغنّت قط لى وحدى ؟	تُغنّى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنّت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تظن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

* * *

بلا عهد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّتنى
إذا حيّرني قيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى الذـ
سم أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجـ

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مـولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلّفتها عندي	تسلم هذه الدنيـا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

* * *

ثرثرة (*)

أراك ثرثرة في غير سابقة فهات ما شئت قلاً منك أو قِيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

* * *

زمن محل (*)

أملحل الدهر واطرد لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعِد أو هيام بمن وعد
كل أيامنا تسباً وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يُزد (١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

* * *

(*) ثرثرة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماض أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إساءة اللقيا غداة السفر	إليك منى الشكر حتى على
من لوعة الهجر وطول السهر	أغضبتني منك فأنجيتني
تعرض العتب له فاصطبر	إذا التوى الصبر على عاشق
كذاكر اللجة فيها الخطر	ما ذاكر اللجة رياء له
أن ينظر الغصة فيما انتظر	ولهفة الظامئ تريقها

صنوف حب (*)

وصاحبت بعد الجمال الجمال	عرفت من الحب أشكاله
عرفت! وحب الشباب الخيال	فحب المصور تمثاله

وحب التصوف لم يعدني	وحب القداسة لم أعده
سمات من المؤمن الدين	وفى كل حب ورى زنده

.....

وحب التي أنا علمتها	وحب التي علمتني الهوى
ومن بالقوى أنا أمددتها	ومن أتمد لديها القوى

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

.....

صنوف من الحب لا تلتقى وفيك التقى لبُّها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنتُ كفوًّا لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غيرُ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يُرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبرا ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بها بُهراً وما فكّرا ؟

الحب أن أفـرق^(١) من غملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارةً مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقري

الحب كالخمرفان قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب . (١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعـمـارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصغرا

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى ألامنا أثرا

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ في لهفتى من منهما روى ومن سقرا

الحب أن يمضى عام وما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت فى ساءة حواشى الدفتر والأسطرا

بنييتى ، هذا هو الحب
فهمته ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدريها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

الحب (*)

ما الحب روح واحد فى جسدئ معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صـدارك هنا ! هنا ! فى جـوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حـسبى
وفيه منك دليل على المودة حـسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكّة إبرة
وكل عقدة خيط وكل جـرة بكرة !

هنا مكان صـدارك هنا ، هنا ، فى جـوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحـصارك !

هذا الصدار رقيب على الفؤاد قريب
سليه : هل مـر منه إلى طيف غـريب ؟

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

كلا البعد والقربى يهيجُ ما بيا
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعم)
تُجددُ ليلاً الوداعَ كما هيا
ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غالياً

أبعداً نرجى أم نرجى تلاقياً
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإننى
ألا من لنا فى كل يوم بفرقة
ليالٍ يبيح الدلَّ فيها زماءً

وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويًا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمى بنا البين المشتُّ المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشتدُّ من خوف الفراق تدانيا
إليه فأمسى آخرَ الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفوق تواليا
وشيجا يظل الدهر أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعى الزمان المعاديا
ليالى أعى منحهن اللياليا
جميلاً به أن يترك الخل شاكيا

وباليلتى لما أنستُ بقربه
تطلع لا يثنى عن البدر طرفه ،
بنا أنت من بدر وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المضيئ . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد
والثمة كيما أبرد غلتى
فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأننا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادى طائر عاد إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شج فى كلتا يديه رواجبى (٢)
وتلمس كفى شعره فكأننى
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولَّيل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت :على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن اليوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام اليوم ينعب ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب اليوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفيافيا

* * *

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فذهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أر ليلا كان أبيض مطلقا

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لاهيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإننى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

* * *

الخمر الإلهية (*)

على طريقة ابن الفارض

.....

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظياه

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
 لها في يمين الشاربين توهج
 تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
 تشابه في عين النديم وما انتشى
 كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
 إذا طاب في الفردوس رياً نسيماً
 ولو مزجوا بالخمير طينة آدم
 يرفرف حوله الفراش ويغشاه
 إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
 فمن سلسبيل الخلد في طيب سقيه
 فوارغ صف كالثريا وملاّه
 لعينيك من سر العوالم أخفاه
 فأطيب في دار الشقاوة زياه
 لعاش ولم يدر القطوب محياه

حسناء عمياء (*)

قـرة العين عـزاء
 إنَّ طـرفاً يأسـر النا
 إن سحرا غاض في عين
 صدت الشمس ضيهاها
 غربت عنك غروباً
 ليت نور العين مصبها
 ليس أولى ببكى العيـ
 وجمال عن جمال الـ
 مطمح الأبصار بدع
 لك في الكون المنير
 س هو الآن أسير
 يك هيهات يحور (٣)
 عنك يا أخت البـدور
 ما له الدهر بكور
 ح معارفـتـعـير
 ن من الحسن الضرير
 كون مكفوف حـسير
 أن يرى غير بصير

(١) المهل : شراب أهل جهنم .

(٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .

(*) حسناء عمياء : الجزء الأول .

(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا لك الذي يدعى مزايها ؟!

* * *

لما فيها من العيب سننساه ونساها
وللحسن الذي فيها سنحیی الآن ذکراها

* * *

سأحصى لك ما يعجب ب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغض ب بعد السعى والدس

* * *

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها ؟!
وعيناك . ويا للقل ب كم تسبيه عيناها ؟!

* * *

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رائیها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاکیها ؟!

* * *

وتلك القامة الهيفا زانتها زواياها
إذا ما جار ردفها أقام الجور نهداها

* * *

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفـراشـ ية فى النور السماوى !

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ير باسم الحب يحيينا

وعندى من حُميًّا (١) الشـ عر إكسـيرى وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ يـا ربيع دائم باق !

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قة يا بنى ، ولا العدا
الحب فيه الخلصتا ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

ندم (*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأبى وعفتك صادقاً لهما أamina
وما أخطأت فى لومـيك يوماً وقد أخطأت فى عذرك حيناً

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

لحظاته الأولى لديك	تقويمُ هذا العام من
عنه الغطاء براحتيك	قومي ارفعيه وارفعي
رجعاه موقوف عليك	من يوم مطلعته إلى

ولكل عام منتهاه	وإذا انتهت أيامه
وترحبين بما تلاه	فعلبك أنت وداعه ..
ورعيتُ وحدي ملتقاه !	ويُحى إذا دار المدي

عامين فاتصلا اتصالا	هي قبلة ضمت غري
عام كسابقه مالا	ومنى الخواطر فى غد
أقسى الحياة على العجالي	لا تعجلن به فمما

وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء	لا . لا . فهذا يومنا
تجمع إلى حادي الرجاء	أنا مغمض عيني ومسد
فدعيه يمضى حيث شاء	فإذا سمعت حذاءه

وعام ثان (*)

بشراى . ما أنا شاهدٌ يا عام وحدي ملتقاك

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

دارتْ بروجُك والهـوى
وحمـدت وجهك مقبـلا
يخطو وتتبعه خطاك
ومضى . فلم أذم قفـاك !

هـذى فـتاتى هـذه !
هـى فى بديع قـوامهـا
هـى لا خوف ولا اشتباه
هـى فى الصبـا ، هـى فى حـلاه
هـى فى غـوايتهـا وآ
هـى من غـوايتهـا ، وآه

ضُـمى ثغـرُك يا بنيـ
لا بالعـهود إلى مـدى
ة وابـعـثى منه الأمل
عام . ولكن بالقُـبل
فدعى العـهود إلى أجل
إن سـاعـفـتنى ليلـة

عام تـفـتـح بالرجـا
ودعتِ ذاك العـام فى
قـولى ، وقـد ولى ، أفى
ء وبالرجاء خـتمـته
قربى كما استـقبلـته
شرع الوفاء قضـيته ؟

لا تخـدعـينى يا بنيـ
خـنا وخـنت ولا أقـو
ذهبت خـيانتنا مـعاً
ة بالوفاء من اللـسان
ل سلى فـسلانـة أو فـلان
والآن نحن البـاقـيان

ذهبت خـيانتنا كـما
لا ذمـة تبـقى ولا
كم ذمـة ضـيعتـها
ذهب الوفاء ومن يـفـون
يبقى الوفى ، ولا الخـون
يا عام فى تلك الغـضون !

انظر أأست ترى فـتـا
فـى جـلـسـة الأـمـس التـى
فـكـأنـهـا مـا فـارقت
تـى حـيـث كـنـتُ ضـمـمـتـها
حـتـى الصـبـاح جـلـسـتـها
صـدـرى وـلا فـارقتـها

وإذا سـأـلـتَ وـرـبـما
«مـاذا تـقـول مـودـعـى
حـيرتـنى يـا عـام فـاسـتـمـ

جـاء السـؤال بـلا كـلام
والـلـيـل يـومـىء بـالسـلام»
ع الجـواب وـلا مـلام

مـا كـنـت عـندى أـيـهـذا
لـكن سـوـيـعـات مـضـت
غـفـرت ذنـوبـك كـلـهـا

العـام كـلـك بـالسـعـيـد
لـى فـيـك تـنـسى أـلف عـيـد
وطـغت عـلى العـام الجـديـد

حـسـبـى مـن الدنـيـا الذـى
حـسـبـى قـلـيـل عـطـائـهـا
إن عـاد يـومٌ غـدٍ كـأـمـ

أعـطـت ، ودنـيـا نا غـرور
وقـلـيـلـهـا أبـدا كـثـيـر
س فـدـر - زـمـان - كـما تـدور

أكـذـيـبـنى (*)

أكـذـيـبـنى وأكـذـيـبـنى
مـا غـنـاء اللـب عـندى
أنا فى ثـروة وفـر
أنقـصـيـهـا . أى ضـيـر؟

كـلـمـا شـئت أكـذـيـبـنى
إن أبى أن تـخـدعـيـنى
مـنـه مـهـما تـسـلـبـيـنى
درهـمـا أو درهـمـين !!

(*) أكـذـيـبـنى : أعـاصـير مـغرب .

المرأة والخداع (*)

نخل الملام فليس يثنيها ،
هو سترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت المعلوم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حب الخداع طبيعة فيها
ورياضة للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذل بات يشقيها
ما لم يُرده قضاء باريها
تخلص إلى أغلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لي نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها

وخيالها في ناظري معلق
كانت هواي ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى

في حبها ليست بذات وفاء
أبكى لمن لا يستحق بكائي

لمن استحق أساه بعض عزاء

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها صُبْحاً ومُسَيًّا ، وفي سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسي من تذكُّرِها فاليوم أرحمها من فرط نسياني
عجائب القلب . ويلي من عجائبه . ! عزت نظائرها في العالم الفاني

* * *

فراغ . فراغ (*)

فـراغ بارد شـات . ! بلا مـاضٍ ولا آت
أأمـوات ؟ نعم . لكنْ نحس فناء أـمـوات
وويا بؤسَ الفناء نحسـ هـ في كل مـيقات

* * *

الصحة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

* * *

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى	شُعَلا بعد شُعَلْ
من غواياتى وأحلا	مى ، ومن برق الأملْ
فلما يُومض فيها النـ	ور من نار القُـبلْ
عجبا ، لكنّه وهـ	وعجيبٌ قد حصلْ ! ..

عجبا والدهر لا يفـ	نى أعاجيبَ الحياة
مفرقٌ شاب يُشـ	بَ الحبِّ فى قلب فتاة
شركٌ صَاد - ولم أنـ	صبه - صيَّاد البُـزة
وقديماً كان إن دا	ر على الصييد نصل

لولسانٌ قاله لى	لم أصدّق ما يقول
غير أنّ الشوق فى خد	يكِ يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول	مشرقاً بعد أفول
قسمٌ فاه به قلـ	بكِ ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحي إلى معـ	جزة وحيّ عجـاب
عند قلب كافر بالنـ	اس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ	تُ وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ	يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمّحت تغابىـ	تُ ، ولى واللّه عنذرُ
وانثنى التلميح كالتـ	صريح والشكُّ مصرّ
ثم طاش السر حتى	كاد يسعى وهو جهر
وتلاقينا فماذا كا	ن ؟ بركان جفلُ

* * *

خـاب شكى وأنا الـ	ن بما خاب سعيـد
وسعيـدُ كلما خا	ب ببرهان جـديد
بين حسن فيك يزدا	د وإقبـال يـزيد
وسلام شاع فى نفـ	سك كالليل شـملُ

* * *

يا فتاتى هو من ربـ	ك واللّه قـدرُ
قـدرٌ أرحم ما حمّ	على قلب بشـر
أغمضنى عينيك وامضى	فيه أيان استـقر
واطمأنى . ما قضى اللّه	قضاءً فارتـجلُ !

* * *

صاغه اللّه عجيباً	ومحا عنه عجيبا
غير بدع أن يهيج الشـ	رر الحى لهيبا
إنما البدع لهيب	ببتغى منا شـبوبا
كله إن جل أو قـ	ل من الشمس وصلُ

* * *

نحن فى الأفاق قُربى	بعضنا ينشد بعضا
ربما قـيل رمـاد	وهو ملء الأفق رمـضا
إن فى النور لقـاحا	صنوه بالصنو يرضى
رب نجم منك لو	لا شـرر منى أفلُ

* * *

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً	لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السـ	تين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ	لحب دون الثـمـانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى	لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفىـ	لنا عليها انتقمت خير انتقام !

إلى الشفاه لا إلى الأذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

أنا أدرى . يا فتاتى	حيث ألقى بالأغاني
إن شعرى سمعته	شفتان .. شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ	لب الذى أعنيه دان

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الأذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رُفْتُ بالأمانى قبيلاتى
وتصفّحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى به بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحي الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سمّيتنى باسم اللّذات وبيننا عمرٌ كعمرك أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيلٍ فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحاً الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبىلا

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يطوق جيد السميع المجيب
مكانُ ذراعك أولى به نسيجُ يدك السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فساتنى منك طيب العنا ق فلسواى منه بديلٌ قريب
فلا أُحرمَ الدفء عند القا ء ولا أحرَم الدفء عند المغيب

رأيت(*)

رأيت النهر ظمأ	ن إلى البیداء يرويهـا
رأيت الزهر مشتاقا	إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا	ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج	ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاهيها

من الأستاذ عماد(*)

يا حزين النفس أعطيت منها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنغصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

.....
لا تقل يا وردتى شوكتك أينما ما علينا منه فيها ما علينا ؟
.....
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفّت فى نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشفى ، شفاها
محنةً تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديقى أتقييه يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيذا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيذا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفتها فرط التحدى جاوزت فى كل شىء كلّ حد
حسنها هيات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافسى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام وامتلاء الأنف من عطر شذاها

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقامى أه من صلحى ، وأه من خصامى
أه من شمسى وأه من ظلامى أه من لدعة أه فى جسامى

لدعة النيران ينفثن دخانا ليضئ اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قسار النفس يرتاد ذراها

أه من آه لحاها الله جداً لا تزل خالدة فى النار خلداً
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حرق آهاتها آها فآها

أنا لا أطلقها حتى تدوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها
ومالت على أذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يجلوان لعينها
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت
فما راعها إلاً اصفرارٌ عليهما
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطعان فأظلما
جمال محياها فواراهما العمى
فقد فجع الموت المحاسن فيهما
وإن الضحى لما يزل متبسما»

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعده
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة
ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وإنك إما عن مرامك قاصر
عذابك بالصفو الذى فيك راجح
ستصبح داء فى الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
وتدبر مشثوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو مجتازة متهجما
وماؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
وترمى بك الأنفاس فى كل مرتقى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبىرى

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا
هيوماً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدا

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحماً
منحت كنوز المال من كان معدماً
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحماً
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ألا أيها الحب الغوى ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوِّعت فى حبيبها

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعماً
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم . (٣) عرامة : شراسة .

(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقى من يسرق المال إننى
تقلب فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكرى^(١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عثرة الجدد ظلماً
بيد إنى درجت فى ظلمة اليأس
لست ألقى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبابه وغرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاماً يا قرة العين والقلـ
وعناق ، وليس بعد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
من محياك نجمه الألق
س فحولى من الظلام نطاق
قدراً الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صور الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقـراق
قبلةً بعدها يطول التناثي وعناق ، أواه ! ثم افـتـراق

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمته السـماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترفق لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطر به كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحـتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد والله جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمت فقف ملياً قبيل الفجر ، لا طلع الصباح

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربّ حـصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

كأنّ ندىّ الطلّ دمعٌ أطله
فأمسكتها خجلى المحيا أهزها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفت كفى لفاحت وأزهرت
كذلك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمّت فى رفق رأيت ابتسامة

فراق وُريدات صغار على الغصن
لتنشط من خوف وتبسم من حزن
وططرت بداداً فى التراب إلى الدفن
كما شئت من عطر وما شئت من حسن
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
ألا إن بعض العذل يضنى ولا يثنى
تجول مكان الدمع من جانب العين

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى
عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدور يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرا منمّقا
فجلاك كالمرأة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدّقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفق الأذى أبلغ مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقة وملاحة
وحسبك من در البحار بمبسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
وفيك من المرجان يا حوض دملج

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضاحك فيه دره وتألقا
فجال على أوراقه وترقرقا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أهدقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من ماء هنالك ريق

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سر فى الفؤاد كسرّه
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خمار ، فهذا ليل من قد تعشقا

حديقة الحيوان

مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترَ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودة للخلق لما تُنقَّح
ويارب سرفى كلام مسود	يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نعمة أبية وأمه	ومن خاسر رفديهما أو مطرح
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها	حبت طفلة من مهدا المترجح

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قرد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	بـه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

فـيـه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسد فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس .)

ركنت إلى السباع خمارويه	ولم تركزن إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى	قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً	يزود رعية عن رعاها ؟
وأن يحمي ابن آدم من أخيه	سباع جَلُّ أن يدعى أخاها
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى	ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم	وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك في دمشق	لضرج بالجنابة من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبئ به النهوض فيجثم	ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقد رتق ^(١) الصرصور وهو على الثرى	مكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يللم ^(٢) حدباء القدامى كأنها	أضالع في أرماسها تنهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما	أقلأه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم^(١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضيا عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم^(٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابةٌ
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلّ من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العمر
من خوف الطائر الصدر ؟
يبششر الروض بالمطر
بين الحيا^(٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشر^(٤)
بين البساتين والغدر

حطّ على الغصن وانحدر
مغرداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْدَ أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله ما أهول المطايا
طار وليداً شيخاً

(١) التدويم : تحويم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويللم اسمها جبلين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : جزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضبات
أخبر بالنضج مقلته
سلة عن الجند والزمر
لم يأتهم عنهم بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سلة عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبق^(٢) في ثراه
هناك ينزوله فؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر^(١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشب فى الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تضلله العينان
موج الدياجر ، دعوة الغرقان
يغى النجاة إلى حمى كيوان^(٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارذ إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
 ما ضرَّ من غنى بمثل غنائه أن ليس يبطش بطشة العقبان
 إن المزايا فى الحياة كثيرة الخوف فيها والسُّطا سِيان (٢)

يا محيىَ الليل اليهيم تهجّداً والطير أوية إلى الأوكسان
 يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً من نابغ فى غمرة النسيان
 قل يا شبيهه النابغين إذا دعوا والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
 كم صيحة لك فى الظلام كأنها دقات صدر للدجنة حان
 هن اللغات ولا لغات سوى التى رفعت بهنَّ عقيرة الوجدان
 إن لم تقيدها الحروف فإنها كالوحي ناطقة بكل لسان
 أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)

.....

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبي يوم افترقنا حيث كانت جيرةً أو حيث كنا
 عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا (٥)

الكراوين كـثـيـر أو قليلُ عندنا أو عندكم بين النخيلُ
 ثم صوتٌ عابرٌ كلَّ سبيلُ هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مفردٌ لكنه يؤنسنا ساهرٌ لكنه ينعمسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شىء واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا أنسين بصحبة من وجدهم نُصِّبوا المسامع للأنياس الواجد
يا ساهدين على انفرادٍ فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعز بعرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقـد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلتْ بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمنٌ لمساعد
أنا صائد لصدك ، لست بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كروان لو ألقىيت لى
 إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
 عاهدت هذا الصيف لست بواهب
 من كان قد أغنى الطبيعة كلها
 صوتين منك على مكان واحد
 فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
 سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
 مُغْنِىٌّ عن شاد سواه وشائد

شدو لا نوح (*)

شدو القمارى لا نوح القمارى
 أو الربيعى فى أنس وفى أمل
 يا حسنها من بشيرات على دعة
 محببات إلى الإنسان تألفه
 تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ،
 ولأناسى حسن لا أبوح به !
 غنت لزهر وسلسال ولو رشفت
 أولى لقمرينا أن لا يحوم على
 غرد على الدور يا قمرى فى دعة
 واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
 هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
 وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
 كأنها أمنت فوت الأمانى
 وتعنتلى من ذراه كل علوى
 ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟
 هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
 زهر المباسم جئت بالأغمانى
 يأس الهوى بين إنسى و « طيرى »
 واسلم هنالك من باك ومبكى
 تسألهما عن جوى فى القلب منحفى
 من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
 وافتر نور الفجر كالجيب
 تحية التهليل والترحيب
 فى غير ما لوم ولا تشريب
 لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدو لا نوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعُهِ والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفّيح والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجدد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانتة ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزرابة وصفه بصفتها . وإن الكلبة لتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأملأ الأرض والسماء نباحاً	أعلنى «يا فلورة» الأفراحاً
من ذرايك عنصراً ولقاحاً	ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
سوف ينفى عن جيله الاتراحاً	أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
يذرع الدار جيئة ورواحاً	ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
فتوارى عن العيون ولاحاً	خلع الليل والنهار عليه
وعوى الكون بهجة وانشراحاً !	حرّك الدهر ذيله حين وافى
يفزع الأسد وثبةً وصياحاً	سوف يدعى على الكلاب أميراً
ويحوك الخنز الثمين وشاحاً	يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعار الكلاب أهون شرا

ير^(١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيواؤها حلالاً صباحاً
وشربنا فى نخبه الأقداح
لا تظن ما نقول مزاحاً
لست ألك يا كليب امتداحاً
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحاً
ق إذا كان للأذاة سلاحاً
من سعار يرق الأرواحاً

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولا تخذوك إلهـا لهم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

لصلى إليك عباد الجمل
له ملة بين تلك الملل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجذل

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعلى كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حماك العزيز أسـر
والضـأ أن عـذاءة تـكر
يعجبهم سـجـنك الأمر
والعـمر غـض الأهاب نـضر
ساق لها كالرياح مـر
يرضيك مـرج منها وقـفر
لـكنت فى رـحبها تـفر
هـيات من كـردفان مـصر!
لها وراء الحـديد عـبر
حـواك من كـردفان عـقر! (١)
ولا يؤد الوـعـول طـفر
وكل راجى الخـلاص غـر

يا وعلى القـفر كـيف أسـرى
ساقك يـثنـينها العـوادى
سـهـوت عـنا وعن أناس
تـذكـر داراً نأيت عـنها
والأرض قـد مـلـكتك فـيها
تـرود مـنها سـهـلا ووعـراً
لو فـر من حـتـفه ولىـد
هـذى ديار وتلك أـخـرى
وربما خـلتـها قـريباً
لو زحـزحوا بابـه قـليلاً
تـبلغـها طـفـرة فـأخـرى
وكل ذى حـاجة جـهـول

واصبر وإن لم يـفـدك صـبر
وبعض حـسن العـزاء كـبر
حـولك رـفاة تـسر
وكان للـسمـع مـنه وقـر
قـلب بـجـنبـيك مـقـشـعر
وحـاطـك الأـسر وهو شـر

قـضاؤك الحـتم فـاحـتمـله
نت بـحـسن العـزاء أـحـجـى
تـربـك (٢) تـسـليـك والروابى
ألفـت زار الأـسـود فـيها
وكنـت إن هـمـهـمت تـمـشـى
أـمـنـك الذل وهو خـوف

(*) وعلى كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩. فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضيم فـيـه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسـارـى
نماك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقر
حزٌ بفـوديه مستسر
لنا بوشم الإسـار فـنـحر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الطـ
أتراني لا أسمع الطير إلا
رب شاد في هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤولٍ وصفوه لا يولى
يرشتى : مهاجر ومقيم
في رياضي معششاً لا يريم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ في اختياره اتفاق الشبه في
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف في
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سـوـى بينها فتلاقى الدُّب فيها والقروء

(١) يريم : يفارق .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

وتَغْنَى فَرَسُ الْبَحْرِ بِهَا
وَمَشَى الْأَرْنبُ وَالْحَوْتُ لَهَا
وَتَأَخَى الْجِدَى وَالضَّبْعُ وَمَا
وَجَرَى «السَّيْسَى» فِيهَا شَوْطُهُ
وَلَغَا «الْبَطْرِيقُ»^(١) فِيهَا لَغْوُهُ
وَكَأْنَى بِالزَّرَافَى^(٢) اجْتَمَعَتْ
وَأَوَى السَّنُورُ وَالْجُـرُورُ إِلَى
وَالسَّلْحَفَاءُ تَجَارَى عِنْدَهَا
فُتَحَتْ أَقْفَاصُهَا وَاخْتَلَطَتْ
حَيَـوَانَاتُ نَمَاهَا أَدَمَ
حَيَـوَانَاتُ وَلَكِنْ بَيْنَهَا
أُورْفِيُوسُ الْفَنِّ سَوَى بَيْنَهَا

يَالَهُ مِنْ فَرَسٍ طَلَّقَ النَشِيدَ !
صَاحِبَا الْقَاعَيْنِ مِنْ لُجٍّ وَبِيدِ
بَيْنَ هَذَيْنِ سَوَى الثَّأْرِ اللَّدُودِ
وَهُوَ نَاهِيكَ بِسَيْسَى عَنِيدِ
وَهُوَ مِنْ قَطْبِ جَنُوبِيٍّ بَعِيدِ
وَحَمِيرُ الْوَحْشِ مِنْهَا فِي صَعِيدِ
غَرَفِيهَا ، عَلَى غَيْرِ الْوَصِيدِ^(٣)
أَرْنبُ الْبِيدَاءِ وَالْكَلْبُ الصَّيْدُودِ
لَا سَدُودَ ، لَا قَيُودَ ، لَا حُدُودَ
وَهِيَ مِنْ أَبْنَائِهِ نَسْلٌ فَرِيدِ
كُلُّ ذِي لَبٍّ سَمَاوِيٍّ رَشِيدِ
فَاسْتَوَى الْمُنْشِدُ فِيهَا وَالْمَعِيدِ

رثاء كلب (*)

حَزَنًا عَلَى كَلْبٍ طَاهِرٍ^(٤)
تَشَابَهَهَا فِي خَلِيقَةٍ
وَرَبْعَا عَيٍّ طَاهِرٍ
فَلَيْسَ يُوفِّيهِ حَقُّهُ
إِلَّا إِذَا بَاتَ نَابِحًا
عَوَّعُوْ ، عَوَّوْوُوْ ، بَلَا وَبَى

فَإِنَّهُ طَاهِرُ الْكَلَابِ !
وَاتَّفَقَا - شِيْمَةً الصَّحَابِ
وَكَلْبُهُ حَاضِرُ الْجَوَابِ
مَنْ أَكْتَنَابَ أَوْ انْتَحَابَ
نَبِحَ الْمَسَاعِيرِ فِي الْخَرَابِ
وَلَا انْقِطَاعَ وَلَا اقْتَضَابَ

(١) البطريق : هو الطير المعروف في اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الصيد : العتبة ، وفي البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله مـات قـانطاً
منتحراً في شـبابه
أراحـه الله من ضنـى
فليـحمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب
من «أزمة» الأكل والشراب
وهكذا يفعل الشباب
أنقذه القبر من عذاب
من جـاع فليـرض بالتراب

كلب ضائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجـاً وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين»^(١) ؟ قل لى
والله ما كان أبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيفاً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتـا
وأخر فر ميتـا
وتارك لك بيتـا
على الكلاب جنيـتا
يا شيخ ماذا صنعتـا
لو صادف الخبز بحثـا
فصادف الأدم زيتـا
من قومـه الغر بنتـا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتـا
فلا تضع فيه وقتـا
إلى ديوجين متـا
ومن رأى الحق أفستى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا) و «الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !! أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يده وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مُزريا ، في حديقة الحيوان ؟

إلعب الآن وانتظر بعدُ حُفبا ترقّ في «سلم الرقي» وتعلّ
كيف لم تصعد السلالم وثبا أيها الصاعد الذي لا يمل

يا عميد الفنون صبّراً ، ومهلاً وارضِ حظ الهتاف والتهليل
مرحباً مرحباً ، وأهلاً وسهلاً والهدايا ما بين لب وفول

انتظري يا صديق شيئاً فشيئاً تطبخ القوت كله بيديكا
غير أني أخال ما كان نيئاً منه أجدي في الحالتين عليكا

انتظري يا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدري !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدري

واضطبر إن عناك نثر ونظم سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغداً يطفّر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

وجمال الوجوه سوف تراه في المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو في ناظريك حلاه فتهياً للضم والتقبيل !

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأي ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقىنا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أيننا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيهـا الجـيبـون لا تفـ	ضـح تقـاريـظى وشـكرى
أنت بعـد الـيوم محـسو	ب علـى نقـدى وشـعرى
أنت إن لم تحـسن الرقـ	ص فـمن يحـسن عـذرى ؟
أنت إن قصـرت قالـوا	شـاعـر بالـزور يطـرى
ما لـذا العـقـاد والتـقر	يد و «التـقـريـظ» يغـرى
أنه يهــرف بالمـد	ح ولـكن لـيس يدـرى
فامـلاً الأقـفاص يا جـيـ	بـون طـفـرا أى طـفـر
وقـل العـقـاد لا يـخطـ	سـىء فى تعـريف قـدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تثور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزنٌ وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسَامِرَى حِينَا وَمُسْتَقْبَلَى
وَسَابِقَى حِينَا إِلَى مَدْخَلَى
كَأَنَّهُ يَعْلَمُ وَقْتُ الرَّجُوعِ

وكلما داريت إحدى التحفُ
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديع

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً:
بيجو! ولم أبصر به أتيا
مداعبا مبتهجاً صاغياً...
قد أصبح البيت إذن خاويًا
لا من صدى فيه ولا من سميع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحة منه ، وأين النباح؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم!
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر! هذا فظيع!

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

* * *

نم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناى فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صبح هذا ما محضت الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

* * *

فصل وامايل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)
أيّكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنّى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلياء
ماليّ بالغیظ قلب الضعفاء
رُب خیر بت أجريه على
ووضیع رحت أذروه إلى
رائع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فييه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
أجدر الناس بأن يتصلا
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جنبه قد أفرطا
منكم السابق وإن جدّ الخطأ
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
حائل بينهما كيدى العظيم

ونبرى للقول يأسٌ معضل
قال ما لليأس فيكم مأمل
بيد إنى قاتل لا يعقل
كلما هم تولاه الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أياست من ورد حـ لا فـذرونى ! كيف أبغى مؤثلاً
فكما ييأس من ثدى فطيم بين خناس ووسواس رجيم ؟

ثم أبدى الليل شيطانَ الندمِ اخرس المقول من غير بكم
ضارِعاً يفرق من خفق الهواء ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغـرى من أثم يمقت الإثم ويغـرى بالطلا^(٢)
يرحم الجانى من وخز أليم وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجانى ولا

ومشى من جانب الحب أنين لفح القوم فهبوا صارخين
كشواظ النار يرمى بالشرار وهُم فى الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين^(٣) أنا للبغض سبيل والقلـى
كل من أغشاه مسلوب القرار وسبيل للرزايا والهـموم
ليس فى الكون مكان قد خلا من صراع أنا موحيه القديم

ودعا الداعى بشيطان الكسل قال لو راودت نجماً لأفل
فتمطى ساعة لا ينطق وثوى فى أفقه لا يشرق
أفة القول جميعاً والعمل ورأى وجهه الرياء المقبـلا
وبلاء الله فيما يخلق فستنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجـملا وهو يزوى عنهمو الوجه الدميم^(٤)

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

قال : إني أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس في طي الخفاء
أنا فيمما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيّد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

* * *

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تأباها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعيني حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٤)
غيهب الأرض فكانت كالنعم
وتول اليوم أبواب الجحيم

* * *

كولب في الأقيانوس (*)

من لكولب والمخاوف تثنى
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام
من له فاتحاً . وما فاتح المج
ضارباً في حشا خضارة (٥) تعلو

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أوحى المنى قليل النظير
هول يوماً كفاح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هي الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(*) كولب في الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسي كما لا يخفى لم يزل للركوب قبل سفر كولب فكأن ظهره
ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِصم خضماً
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليل والفَضَاء بطرف
ويضل الفجاج فى الصبح حتى
فإذا النجم كالسفينة ركباً

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليل خيمة الديجور
ليس يدري هناك عقبى المسير

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعاد به إلى البحر أم تحي
إنما يزجر السحاب وما كا
لو نعيب الغراب (٣) يسمع لا عتد
فى سماء ما قط حوم فيها
كل يوم يرى بسساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يأ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

يه ولا النور فى دجاء بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبية المطوى بالمنشور
راسياً فلکهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

وتولى وليس بالمشكور
س كميرات آدم المعمور !

غرض كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذى أورث النسا

* * *

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليم أرهب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشام بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلکهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ل يتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود	فاكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة	لبست جدةً الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أخياً	ت ثلاث فتنً بالتقليد
يتسترن بالإخاء وتزهى	كل أخت بحسن وجه وجيد
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها	فى كساء من الطراز الجديد
قمن يقسمن بينهن شفوفاً	غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض	واختلاف الألوان جدّ شديد
فتنازعنها مليّاً وولت	كل أخت بريبة المزود ^(١)
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه	ثم تُغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً	لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(!) زأده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا فى حظوظ مقدورة وجدود
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ ل لما كان عندهم بسديد
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد ل من همه بهم العميد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخل مع فوق العروش نفس الشريد
وأحب النفوس نفسك لك من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها دون نهديها جنان القسور (٢)
علمتتها أم علمت صنوها البأس وقور الضمر (٣)
رضعت ثدى أثينا حرة ونمت فى أمة لم تقهر
أمة حسب بنيتها سودداً أنهم رهط عزيز العنصر
وغزاها فاتح الأرض كما تحرق النار بوكرا الأنسر
وابتلته بحنان صابر وابتلاها بالعديد الأكر
وسطا الجند عليها كالدبا (٤) بين ألفاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبناءها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغداة منهم قـائد
أيها الفاتك بالعرض الذى
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلاتها
دون ذاك النصل سيف لهذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضممر
تبّت الحرب فما فى غيرها

سيئ الخيم غرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
منصل العضب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يرمى حسن قلب مضممر ؟
حل للجيش حرام المنسر (٤)

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بئره
إننى أحرزت فيها لؤلؤا
وأتى البئر فزجته يد
فتردّى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجواهر
ليس يلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمز
برجوم كالغمام الممطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكدر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هؤل المحشر
وهو مفنى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبي الشمرى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فصل من قومكم عنه من لاقاه تحت العثِير^(١)
مات في الحرب التي أرثها^(٢) بغى فيليب أبيك الغمشر
ذاد عن أوطانه ثم افتدى دوحه الجعد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط لك فيأ^(٣) فاسكنى أو فاهجرى
ونحذى مما وهبنا أو دعى لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلف آمالى آمالى يا مخلقاً جدّة سربالى
إذا تجهمت لأهل الثرى مزقت بالأضواء أوصالى^(٥)
وتمسح الأدمع من عينيها حتى يبيت الصب كالسالى
الآن فلا حجبك عن أعين أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما ثم مشى مشية مختال
لاقى بها الشمس وقد صدها بالغيم عن سهل وأجبال
يضحك بالرعد ويبدى لها بالبرق عن أنياب أغوال
فالتفتت فى برجها لفته وابتسمت هادئة البال
قالت وهل يحجبني شائى لولاي لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرثها : أوقدها .

(٣) فيأ : ظلا .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجبني حيناً ولكنى لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنافسوا في الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كلّ زهر ناضر الرواء
ثم استوت في مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها في صفحة البلور
ساحرةً بالتيه والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
في وجنة ومقلّة وثغر
والزهر لا ينضّر في الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ما ليس في غير المرائي تبصر (٢)
مرتسماً بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كيّس
وصوّب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس في السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر!
الحسن إن ضن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبي إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقرّ في موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرتضى بقرصها في الماء
أهكذا تبخل ربّات الخفر؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبذو لغير راق
وأومات سخرّاً إلى مجنونها!
حدّق في المرأة كالسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفي

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها في المرأة ما لا تبصره هي إلا في المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فأومأ القرين للحلاق يتسم ابتسامة الإشفاق
وقال : قل للصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكثر الملح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعجب وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
ما فى المرايا ثم من شيطان يُخاف منه المسّ للإنسان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكته منه الذات واستأثرتا ففز بها مغتبطاً ، هنئتا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً ! ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوارج التى تحرك
الأطفال هى الخوارج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً سـؤال الطفل للأم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جـزاها الله من أمّ إذا ما أنجبت تئدّ (١)
تُغذى الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .

(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعتُ
وكم أسنى وكم وضعتُ
عليك الشمس والقمرُ
على أرجائك القدر

أقاموا أمسٍ وانصرفوا
فأين نفس من سلفوا
فليس لفلّهم^(١) شملُ
وأين يكون من يتلو

فقلت في ملامحك
فجوسوا في جوانحك
يبين الجدد والخلف
فثمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها^(٢)
فقلت قد صنعت بها
من الماضين في السّير
لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذي أضرى
فقلت حلة كبرى
قلوب بنيك فاشتجروا؟
يراها القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟
وما الأحلام والأمل ؟
فقلت خادماً الحلم
فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل
ألا ينبو عن الأكل
على خير له مُجد
إذا لم يُغَرَّ بالوعد^(٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التي توضع أمام الصبي ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذي يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم شبابَ الأحرور الأحرى ؟

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنَّهم
فإن جرتم على الحلوى هزرت لكم عصا الألم

وقلت لها فما الذهبُ وفيه طويته عنا
فماج الناس واضطربوا فلا عطفاً ولا أمناً

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُّه أشد لكل مستتر

يجد الطفل مفتتاً بما لم يُبده العلنُ
ويحسب جهده ثمناً لشيء ماله ثمن !

لزدت بقولها خُبراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلاً

وصحت بها إلى أين إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضت عينها الجفنا وصمدت عنى الأذنا

بنى الدنيا لعبٍ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بملعبها وتحت الأرض أبّاد

لها ملهى تكرر إذا ما انفضّ لم يُعقد
نغّادية فننظره ويوصّد بأبه السرمد

سيان (*)

يا شمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعري وابنه (*)

قال المعري :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدروّف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعري وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود؟

طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعري وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورود

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاء ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النّوار ؟ ما الدرارى ؟ ما الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبّ الجديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملّيت قسمتى فى الوجود

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يابنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياةٌ تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنيهـا
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يمنى : أى يبتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إن غنم الحياة من لم يجده لم يمتّع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شرّ ثقیل خيرها يا بنى خيرٌ قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذّبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أمتى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عدلتنى أما نه تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الخطوط . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة
 تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .
 (*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .
 (٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحببت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلقتة بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوءاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثِب(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير القلب
كئيباً ، وإن أثقلته لم يقطب
فكير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقال مؤرّب(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى
القيد من سجن الطلاقة مهربي
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
يخفف من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصّعه بالحسن المسوّم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ . (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب . (٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب . (٤) مؤرّب معقد .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البسال تمت حظوظه
أمانىّ يقفوها فتربط خطوه
وأخر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلّقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقّب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنّب
فيا سوء ما اختارت له من تقرب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تنوءون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسياسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبيكه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عبْر^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدّمًا . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعلّ مصعدا
فإنك أن تغترّ بالشمس ينخزل
هنا لافح يؤهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى
تذكر عظامى واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقلّ من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللذنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنحى جنده كلّ مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مـخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتلّ بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب
صنيع الحجي لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منال هفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبّر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك
وإما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغند الذى غرب قبل أمسه .

وصاةٌ لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
عليمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤتَ تصريف الجُماد يُضِب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغَيِّظ لما بزّه فرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجّى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقّته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعةٍ

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقبس من سر الحياة المحجّب
أكفًا وأعضادًا إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيتٌ لأجسيال وزينٌ لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحبّب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيهب
وكانت منارًا بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل ينيها ليوم عصَبَصَبٍ

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
تحن إلى ثور وتهوى اقترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنثى تعشق الثور كلما

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغبّ اثنيهما غير طيّب
وأنجاهما فى طيّه سمّ عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولى العهد منه بمعجب !
إلى شر وجهه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْر ديدالوس يخفى شئها
أهابت به أما وأنثى حريصة
بنى لسليلى الثور حرزا ، وليته
غوائل «مينو» حين ثارت ظنونه
وأقسى لا واق من الموت عنده
وأهول من هول الخضارم فى الدجى

ويرعى مهاد الطفل رعى المؤذب ؟
ومالكة حيرى ، فلم يتهيب
تلمس حرزا من غوائل مُغضب
وضاجع أشجان المعنى المعذب
ولا وائل من سخطه المتلهب
ضراوة مهتوك وغيظ مخيب

فلما تنادى الجند وارتجت القرى
وقالوا : أَمَنْ رَبُّ الجزيرة حربه
أهاب الصنّاع العبقري بفنه
تسربل من ريش وسربل نجله
فحلّق مزهوا وفرّ مظفرا

وخيف الأذى من حاضرين وغيب
يوقيه عرض البحر أو طول سبب
فلباه ، فاستعلى به متن أشهب^(١)
خوافق لوى بينها ألف لولب
وأغرى لسان السخر بالمتعقب

مضى ناجيا من بأس «مينو» فهل نجا
بلى ! قد نجا لولا طماح سما به
تعشّقها مفتونة فتقلبت
وأسكره الشوق الجديد فما ارعوى
وما هى إلا وثبة بعد وثبة
تعشّقها نارا ، فإن جاءه الأذى

فتاه من البأس الذى فيه يختبئ ؟
إلى الشمس فى ثوب من النار مُذهب
هواه بوجه صادق النور خلّب
لنصح نصيح أو لزجر مؤنب
إلى الشمس حتى عزّه كل موثب
من النار ، فليعتب . فلا حين معتب

علا بدم حى وخر مضخما
طريحا على صخر تُغشيه رغوّة
وراحت بنات الماء يندبن حوله ،
وما من عزاء للشباب علمته
إذا جال فى حسبانه هان عنده

به فى جناحى أرجوان مخضب
من العيلم^(٢) الغضبان فى غير مغضب
ومن ير أنقاض الصبا الغض يندب
سوى مدمع من أعين الحسن صيب
دموع ذراها^(٣) الحزن من طرف أشيب

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .

(٢) العيلم : البحر . (٣) ذرا : الشئ فرقه وبعثه .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالذمى
هى أصنام لمن يعبدها
عظمت حينما فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبه

زينة تأخذ قلب الصب تيهها
والدمى مستعبدات صائغيها
أو تماثيل تناجى عاشقيها
كاد من صلى إليها يزدرىها
ها (١) تداعى ، فبدا مسخا كريها
فاحتوته ظلمات غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟!

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتمت أذناه في الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له

صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كف بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟!

والإخاء المحض كم أبصرته
قائما يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فانجباب لنا
خير ما فى وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنة
ضرب الزلزال فى أصناممه
ما الذى أبقاه من أشلائها ؟

حيث لم أبصر له قط شبيهها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟
ما اجتواها زائر من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتھيها

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثال مجسد لامع
ملاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا

* * *

يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

هكذا أقوت زوايا كعبتى
غير أنى طائف من حولها
لا طوف المتملى^(١) حسنها
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العُادة كالطيف إذا

وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار فى شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأجداث يبكى نازليها

* * *

(١) تملى الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين
لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

هاتولى الخير والهدى جُرْعَا
حريةُ القوم أفسدت خُدْعَى !
إن مُنعتْ لذةَ حَفَزَتْ لها
لو حُجبتْ شهوةُ أزيئُها
وإن طغى ظالم له خنعوا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ
واستغنتْ الأرض والسماء معًا
ما حاجة الأرض للأبالس فى
وكيف تغذوهم بلا عمل
وأين يأوونها إذا قشّعتْ
أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ودعتْ ملكَ الدنيا وودعنى
هاتوا لى الخير جرعة فإذا
سأسبق الموت حين يتبعنى

أبْنع نفسى حزنا كمن بنعما
لم تبقى لى فى الأنيس منخدعا
فكيف حفزى من لم يكن مُنعا ؟
فكيف تزيين ظاهرٍ سطعًا ؟
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعما
حريةُ القوم ضاق ما اتسعا
عن الشياطين فانطوا جزعا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وهى على السعى شأنها اجتمعما ؟
عنها ظلام الدهور فانقشعا
إبليس يأسًا ، وفى يدى صُنعا
ملكٌ إذا همّ قلمًا رجعا
ضعفتُ عنه شربته جُرْعَا
فإنه لاحقٌ إذا تبعما

(*) إبليس ينتحر : وحي الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو
ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم
لا نطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ،
ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس
الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً
من كثيره) .

جميع الناس سكانى	فهل تدرون عنوانى ؟
وما للناس من سر	عدا أذان حيطانى
حديثى عجب فيه	خفايا الإنس والجان
فكم قضيت أيامى	بأفراح وأحزان !
وكم أويت من بر	وكم أويت من جان !
فإن أرضاكم سرى	فها كم بعض إعلانى

بنى الإنسان لن أحف	ل فى دهرى بإنسان
ألم أعرفكم طرا	فلم أسعد بعرفانى
أتانى أول السكُن ^(١)	وما استوفيت بنيانى
ومما أرهفت أذانا	ولم أنس بقطان
وأصغيت على مهل	فطاشت كل أذانى
هما زوجان ، أو شيطا	نة لاذت بشيطان
وقد عاشا وفيين	بتقدير وحسبان
وراحا - هكذا يحكو	ن - فى روح وريحان
وما أبصرت من هذا	ولا من تلك فى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خوانة خر	قاء تفرى عرض خوان
إذا ما ضحكا يوما	على غش وبهتان
حسدت البید والأطلا	ل فى غيظى وكتمانى
وأشفقت من النقـ	مة أن تهتز أركانى

* * *

وجاء الساكن الثانى	وبئس الساكن الثانى
يراه الناس ذا مال	وأفـراس وغـيطان
وقد شوهنى بخـلا	وأعرانى وأعـيانى
وقد صيرنى سـجنا	ومنه كان سـجـانى
فلما طال بى عهدا	ولم أسعد بهـجران
وددت لو أن لى فى	كل جحر ألف ثـعبان
بديلا منه أرضـاه	وأحبـوه بغـفرانى
وأنفث سمها أو يتـ	قى شـرى ويخـشـانى
إلى أن آده ^(١) أجـرى	ولم يظفر بنقـصان
فأخلانى ولن أنـسـ	ى سرورى يوم أخلانى

* * *

وكان الساكن الثا	لث ذا عز وسلطان
فما ارتبت بأن العـ	ز والذلة سـيـان
وما ألفيته إلا	لثيما جد غـفلان
ضعيفاً يستر الضـعـ	ف بطغـيان وعدوان
وكم أذعن للطاغى	عليه شر إذـعان
إذا ما لقي النا	س بكبر منه طـنان
فما أصغر ما ألقـ	اه منه بين جـدرانى

* * *

وأما رابع القـوم	فذو علم وتبـيان
حشا بالورق اليا	بس والأخضر حـيشانى

(١) آده : أثقله .

فمالي موضع في الأرض
ومالي مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحسب
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيهما الكتب تلقاني
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العاني !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا في أثر عميان ؟
ن في دنياك عينان !!

وأما الخامس الجاني
فمما زودني إلا
وهتاف بألحان
إذا أمسيت مساني
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمرة
في الله كم في الأ
وكم في القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أني قلت ما أدري
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على ألحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضان
رض من غي وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخندان
لهدوا كل أركان
ة يا صخري وصواني !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصي
وباتو بين قربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتنى زمر

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزاني
وترتيل لقمرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفونى
وقالوا الجان لا تقرر
فقد ألفت بعض الأند

فأنساها وتنسانى
ب من مجلس فرقان
س فى العنصر كالجان

ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادى
تلقاهم بتمويه
وفى حجرة أسرارى
يبيع الخوذة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحيى
ويمشى بين قتلاه

يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفى ظلمة أوكـانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشأن

ولم أحمد من الضيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جـدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسو
بريئاً فى سماء الفـ
وفتانا على الحـا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفاً مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنصور ومزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبث وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصـها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشـتاتاً
فلم أعرف أعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثل كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حينا وأبكاني

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم
من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزيل المنزل الخالي
إذا ما طفت حوليه
فما من منزل إلا
تأمل في نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف في المنزل الخالي
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ
ألا تعرف عنواني؟
فثق أنك تلقاني
وفي به بعض ألواني
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيبان
مغاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهم سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمـان

بعد صلاة الجمعة(*)

على الوجوه سيممة القلوب
وقف لديه وقفـة اللبيب
فانظر إلى المسجد من قريب
في ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك في حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسرره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالمترجى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وהל نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى . (٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجـالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رءوسهم وبالا
وألحق الخطئ بالمصـيب

الدينار(*)

فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من باب الخزانة فى السماء
نادى الموكل ثم بالاً رزاق : أين ترى الثـواء ؟
قال انطلق فى الخافـة ين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغـذا ء وراح مقطوع الكساء
فأذهب إليه ومنه بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وهـ ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ نى استطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى وادى الخـمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأر زاق حـسبك من رياء
لن يألف المال الفـرقـ ير ولن يحـيد عن الثراء
ما شئت يا دينار فامـ ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهـ تـه وهم بلا وناء
ومضى إلى حيث المعـا لم واضحات والضيـاء
حيث الدنانير السـوا بق قد رسمن له الفـضاء
ليس الطريق على اقتـحا م كالطريق على اهتـداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

ســـــرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جـــــرىء	مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان :
«أبى كـــــريم وأمى	كريمة فى الحسان
كلاهما فى رواء	من الصببا وازديان
كلاهما ذو فؤاد	مجمّل بالحنان
كلاهما يتمنى	بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمين	تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إليكمـــــا واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكـــــوان

قالوا : انتظر ! قال لا لا	هيـــــهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا	يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا	مـــــوكل بأوان
أحسب العيش رهنا	بما قـــــضى الأبوان
فصاح صيحة سخط	وقال فى عنفوان
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟	هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبين لقائى	ما أنتما منصفان

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهـذيان	لا تعـذلوه إذا ما
على الحجى والبيان	فالطفل غير صبور
يوما بحكم الزمان	والطفل هيئات يدرى
وحيلة وافـتنان	فاستمهلاه برفق
فى الغيب عد الثوانى	ولا تطيلا عليه
قدومه فى أمان	فكلنا نتـرجى

* * *

جواب جميل (*)

	قال جميل بن معمر صاحب بشيرة :
أسألكم هل يقتل الرجل الحب	ألا أيها النوام ويحكم هــو
	وأجيبَ بلسان أحد النوام :
بنا الحب لم يرقـد لنا أبداً جنب	بربك دعنا راقـدين فلو درى
مجيـبوك عن علم بمن قتل الحب !	وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم
	وقد سأل جميل بلسان الحال :
أسألكم هل يقتل الرجل الحب ؟	ألا أيها الأموات ويحكم هـبوا
	وقد أجيب بذلك اللسان :
على أن تهب اليوم من صرعة هـبوا	أفق مزعج الموتى فلو كنت قادراً
هنا سر مقتول يبوح به صب !	ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

* * *

قالوا : ونودى يوما : ما تشتهى فى يدىكا
دع مطلبًا منه فردا والباقيان لديكا

* * *

فحار بين رغيفٍ إن فاته مات جوعا
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعا

* * *

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعٍ منها أفاق وهو غبين

* * *

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

* * *

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

* * *

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداها ترتدّ وهى جحيم ؟»

* * *

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	رفيق أول : إن الربيع جميل
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ
ألست تعلم أن الر	بيع شيء ثقیل
وأنه من صنيعٍ	للغش فيه أصولٌ
رفيق أول : من غشه يا صديقي ؟	رفيق أول : من غشه يا صديقي ؟
رفيق ثان : حقا أنت جهول	رفيق ثان : حقا أنت جهول
قد غشه الأغنياء المـ	ستأثرون القليل
أليس فيه متاع	لهم وظل ظليل ؟
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى	وذاك منى فضول
بأى برهان صدق	وأى شـرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى	باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا أنت عجيبٌ	رفيق ثان : حقا أنت عجيبٌ
برشوة دفنتها	في جوفها يا زميل
ألا ترى التبر فيها	منها إليها يؤول ؟
فافهم إذن يا صديقي	فقد أتاك الدليل
وأيدته شهـود	وأكدته عقول
الأرض والشمس والنـا	س والدعاة العدول
لهم ضمائر سوء	مرضی ، وطبع وبیل
بذاك «ماركس» أفتى	ونقضه مستحيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى
ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد
ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّا فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملاؤا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويحشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونٌ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللئيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعابا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

يا صاحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهده
أو كان من فضل هناك فحسبه
يا صاحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا انتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .



ترجمة شيطان(*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى
وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق
بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك
يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب
الشر فىرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان
الذى يزيف الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة
ليس لها معنى على الحالين ، ويمضى غير حافل بالخلق
محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى
هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني مسحنة للأبرياء فأطاعت ، يالها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصابة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدما سرها فأقاموا دينه فى العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بجزارى الأم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النقم؟؟ (١)

* * *

فله الحمد على ما فقهاوا من دهاء الملك والكيد الحذر
فإذا راموا نكالا شبهاوا من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كوني محنة للأبرياء واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد ويا بثس السففر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا وسبيل الغى ممهود الجنا ب
لن تراه حيث تلقاه غريبا أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان فى وادى القروء أوهم الزنج كما قد خلقوا
أمة من صنعة الخلائق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها وهم ظلٌ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والخوافى فإذا السميت بها سمت السباع
سيد القوم كسيد^(٢) القفر حاف وهما بعد سواء فى المتاع

* * *

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى بين قنص أو هراش أو كـرى
ورسول العلم ضاريها الشروط يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

* * *

ولقد همّ وما أعجله أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون ألكم في القوم صهر وبنون؟؟^(٢)

* * *

سخر الشيطان من قسمته ومضى يهجس في محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء «ألهذا تستذل الكبرياء؟»

* * *

أن يكن أغوائى الزنج لزاما ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العُجم الضواري عجبى ذلك الغوى ذوات الذنب^(٣)

* * *

ومشى ينغم في غير طرب نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس يوم تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير خرج الشيطان في الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هذر ومن الله إلى الله الصذر

* * *

لحمة جازت به مشرقها ويشاء الله أن يوبقها
ثم ردت حبال المغرب فاشتهاها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقاماً رغداً يتلهى في مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقية هي آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكامنهما وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعاً متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا ودعاه الحق واستلقى فنام
وأنا ب الحق عنه فاستجابا فإذا الحق لجاج واختصام^(١)

* * *

وإذا الحق طلاء الخبثاء ، رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ذلة العبد ، عُرام السيد

* * *

وإذا الحق طعمام ووكون وإذا الحق بريق الذهب
لو يموت الناس أو لو يشبعون ذهب الحق ذهاب السغب

* * *

يا لها من لفظة زوقها أض فرضاً بعدها الفعل الذميم
ويحبه ! فى نامة أطلقها غلب النحس ولم يُغن النعيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغضى ولو اختار لأغضى أبدا
غير أن الشر لا يَألف غمضا ربحت صفقته أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنة فى هدبه بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
كان أن يشكر نعمى ربه لو يسىغ الشكر شيطان كفر !

* * *

وتمادى بعد فى شرته كلما أنبت زرعاً ينعا
فرأى الشوكة فى دولته وجنى الوفرة مما زرعاً

* * *

ألف جيل بعد ألف غيرت صاحب الأباء فيها والبنين
ورأى منهم فنا فنونا ورأت منه فى صحبته أى فنون

* * *

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أَتَلَفْتَهُ مِثْلَمَا أَتَلَفَهَا عَجَبًا ! لا بل علام العجب ؟
أَتَرَى الشَّيْطَانَ يَدْرِى ضَعْفَهَا وَهُوَ مِنْ ذَاكَ بَرِيءٌ أَجْنَبٌ ؟^(١)

فَاشْتَى الْخَمْرَ وَرَنَاتِ الْمِثَانِي وَأَحْبَبَ الْغَيْدَ عَذْرَى الْهَوَى !
لَعَبًّا يَنْهَلُ أَنَا بَعْدَ أَنْ نَهَلًا مِنْهُمْ يَنْعَشْنَ الْقَوَى

لَا نَطِيلُ الْقَوْلَ فَالْقَوْلَ هَذَرُ وَحَيَاةَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ هَبَاءُ
إِنْ يَدُمُ لِلنَّاسِ سُلْطَانُ الْقَدَرِ فَعَلَيْهِمْ بَلْ عَلَى الْكُونِ الْعَفَاءُ !

أَنْفَ الشَّيْطَانِ مِنْ فَتْنَتِهِ أَمَّا يَا أَنْفَ مِنْ إِهْلَاكِهَا
وَرَأَى الْفَاجِرَ مِنْ زَمَرَتِهِ كَعَفِيفِ الذَّيْلِ مِنْ نُسَاكِهَا

مَا لَهُ يَفْسُدُ خَلْقًا عَدَمُوا آيَةُ الرُّشْدِ ، وَهَبَهُمْ رَشَدُوا
وَعَلَامُ السَّلْبِ مِمَّا غَنَمُوا وَهُمْ لَوْ غَنَمُوا لَمْ يُحْسَدُوا

كُلُّهُمْ طَالِبُ قَوْتٍ ، وَالثَّرَى ذَلْ قَوْمٌ أَوْ تَعَالَوْا ، مَخْصَبُ
وَقَصَارَى الْأَمْرِ فِي هَذَا الْوَرَى رَاسِبٌ يَطْفُو وَطَافٌ يَرْسَبُ

مَنْ رَأَى الشَّيْطَانَ عَقَبَى شَرِهِ كَفَرَ الْمَسْكِينُ بِالشَّرِّ الْعَقِيمِ
وَأَرَاهَا بَدْعَةً مِنْ كَفَرِهِ دُونَهَا الْكَفْرَانُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ^(٢)

يَا إِلَهَ الْكُونِ يَا خَيْرَ إِلَهٍ أَيْنَ مِنْ قَدْرِكَ أَصْنَامُ الْقَدَمِ
مَنْ كَرِبَ الْكُونُ لَا بَلْ مِنْ سِوَاهِ عَادِلٌ فِي الْخَلْقِ بَرٌّ بِالْأَمَمِ

أَنْتَ يَا رَبِّ لَطِيفٌ فِي الْقَضَاءِ فَاصْغِقِ اللَّهُمَّ مِنْ يَجْحَدُ لَطْفَكَ
قَسَمًا بِاسْمِكَ يَا رَبِّ السَّمَاءِ مَا رَأَى فِي النَّاسِ مِنْ يَدْرِكُ وَصْفَكَ

(١) لا عجب في أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف في نفوسهم فلا بد أن يكون في نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .

(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيات .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام وقدّمًا قلت لا يغشى الحمى^(١)

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء^(٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبةً عند مصب السلسبيل

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصوّر قالب الحسن كما شاء التمام^(٣)

قالب الصنع الذى ينقل عنه كلّ ذى فن أعاجيب الفنون
شرك لا تفلت الأبواب منه حفظته روضةً تسبى العيون

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وحوور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

حواليها على رحب المدى زمر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيّعته بنشيد مبتكر

ونفـيـض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليها^(٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندمًا لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورههم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقلب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء وإذا حدثت في أمر السماء
أو على قول مضت حين مضى فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل مركبًا يزجيه سلسال النغم

وفشت حويليه أرواح السلام كل زهر باعث منه شـذاه
سارياتٍ مثلما تسرى المدام أو كما رقت على الخد الشفاه

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضا

نظرت صحبته الوجه العبوس فرأوا في الخلد شيئًا عجبا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس لا ولا يدرون إلا الطربا

والتقت أعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سئموا فتمشت في الخليط الثؤباء

قال أدناهم إلى مجلسه وهو لا يعلم أن قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

أترى الويل إذن والشـجنا فترة تُطبق أهداب الرقود^(١)
أكذا الوادى الذى قيل لنا فى صباننا أنه مرعى الجحود ؟

فانثنى العابس وقاد الجبين صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ، قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟ قال لكنى ارانا كلنا
قال : ماذا ؟؟ اننا للْفائزون
وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

أيها القارئ وُقِّيتَ العُثار
هل شهدت الجيش فى هول الفرار
وبلغت الخلد موفور القدم
أو رأيت الطير راعتها الديم^(١)

إن تكن لم ترها فارصد لها
فزعة لله ما أجملها
تدر ما فزعة أملاك السماء
صانها الرحمن عن سفك الدماء

سَاءَ لهم فى الخلد ألا يُحسدوا
راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا
وم الحساد من تطلبه
منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ولقد علّمهم شيطانه
مالهم قد فاتهم شكرانه
علم ما لم يعلموا من غضب
أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا
لطف الله فلو قد عجلوا
عُدَدَ الرجم لذاك المعترك
لخلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

منز لله لا يحصـرـها
خفـرات لم يزل يظهـرها
صـيرفى رُوِّضت أَعـداده
كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحى فى جنته
حين نادى قر فى وقفته
فسرى فى الملاء الأعلى الصدى
كل غضبان ولبى واهتدى

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساء لهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمنٌ وسكون
خشعت حتى الشوادي في الغصون
كسكون الليل في ضوء القمر
وصغت حتى وريقات الشجر

ساعةٌ ثم انجلي موقوفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فرداً في علاه
وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى
عالي الجبهة يأبى القهقري
كبرياء الكفر في وقفته
وتوج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهما
ثم إلا الله والطاغى المريد
يغلب الشك عليه فيبيد

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حانت اللعنة . حانت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتفٌ فى الخلد لما هاتفنا
إهو الرحمن؟؟ لا واأسفنا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكماً
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلكم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟(١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقريه مقالى أيها المولى فهل تغفر لى؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يآلم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم ترضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلى بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذب لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهم كنودا أنهـا تبلغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاة حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

* * *

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مـارئـم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء؟؟^(٣)

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات مانما
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم
وأحق الحق يودى بالصميم^(١)

أبدا الدهر سؤالى والجواب
ثمر الكون جميعا واللباب؟؟

أمد بينكما لا يُعبر
أم يرجيه فلا يقتدر

ومتى كان خلود فى قيود؟؟
وصدى الليل وأحلام الرقود

أبدا شيئين مهما اقتربا
ومخاليق رأوه احتجبا

وبرايا صنعنا من وجود
أبعد البون لعمرى فى الوجود!!^(٢)

خلدكم يا قوم أجال توالى^(٣)
قد خدعتم! فاشكروا الله تعالى

إنما الصديق وبال يُفترى
أبطل الباطل لا يؤذى الورى

أمجيبى أنت أم عند الصدى
أهى الراحة فى الخلد سدى

كيف يرضى خالداً يفصله
أيعاف الشأو أم يجـهله

عففوك اللهم لا خلد هنا
سيظل الخلد وسواس المنى

وسيبقى الكون فى جوهره
خالق قام على عنصره

صانع يحيى البرايا منعمها
وكلا هذين موجود فما

أيها الفنانون فى هذى الدنى
تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصديق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانيين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذْ عِزَّكُمْ فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

* * *

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالا
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

* * *

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

* * *

وإدع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صبح الحـجـجى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجدود
حجراً صليداً ولا هذا الوجود

* * *

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهـا
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجرا

* * *

لا انتقاماً حبّطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نفد
فمن الرحمة بالخلق حمد

* * *

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجّلا
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

* * *

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خبـبا
قال كن صخراً كما شئت فكان
لتغشى الكون نار ودخان

* * *

ولقد قال أناس شهـدوا
ناره تخـبـو فلا تتقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته	دُمِيَّةٌ سَاحِرَةٌ أَوْ صَنَمًا
فابتعد منه ومن رقيته	وَاتَّقِ اللَّهَ وَحُوقِلْ نَدَمًا
وتعجب من شواظ ^(١) رده	طَارِقُ الْيَأْسِ صَفَاةٌ جَلَمَدًا
وتدبر كيف أبقي كيده	وَمَحَى رَوْحًا وَأَفْنَى جَسَدًا
ولقد أسمع فيما زعموا	نَبَأًا مِنْ نَحْوِ إِبْلِيسَ أَتَى
قال لا تأسوا ولا تنتقموا	مَعَشَرَ الْجَنِّ فَمَا بَرَّ الْفَتَى
ما أرى هذا الفتى من دمناء	وَمَتَى اسْتَغْوَى الشَّيَاطِينَ الشَّرْكَ ؟
أترى شيطانه من قومنا	أَغْوَتِ الْأَمْلَاقَ فَهُوَ ابْنُ مَلِك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه	غَيْرَةً مِنْهُ عَلَى الْقَوْلِ الصَّرَاحِ
أكببا الثرثار أم أسقمه	أَرْجُ الْجَنَّةَ أَمْ مِلَّ الْكَفَّاحِ ؟؟
فتلاحي القوم ^(٢) ثم استضحكوا	وَدَعَا مَا زَحَمَ شَرَّ دَعَاءِ
قال فلتسلكه فيمن سلكوا	أَيُّهَا الْمَوْلَى سَبِيلَ الشَّهْدَاءِ !
وتقصت بينهم سييرته	وَمَضَى كَالطَّيْفِ أَوْ رَجَعَ الصَّدَى
باء بالسخط فلا شيعته	رَضِيَتْ عَنْهُ وَلَا أَرْضَى الْعَدَى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤)	عَارِمٌ ^(٥) الْفُطْنَةَ جِيَّاشَ الْفُؤَادِ
أبدًا يهتف بالقول فلا	يَعْجَبُ الْغَيَّ وَلَا يَرْضَى الرِّشَادَ

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قوميات

هيكل إدفو(*)

وصيانة بين البنى وجمالا بالشامخات
يحـلـلـهـا أطلالا
جـيـلـان يـبـنـيـك المـلـوك وصالا^(١)
إلا استزادوه علا وكـمـالا
وتلاحقوا عمّا إليك وخالا
بين العـبـاد ثوابا ونزالا !
فيـك السـلـاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقـسـوة ونوالا ؟
أن الأوائـل دونهم أفـعـالا
كونين من حكم الطبيعة حالا^(٢)
فيها الذئب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربّا يُعين الصيـد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلة ونكالا^(٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعة
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونة
لم يبصروا بك موضعا لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصدقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادة
لا ربّ إلا من يمالئ شعـبـه
لا تعبـدـن إذا أردت سيادة
واعبد إلهـا يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كـعـداته

* * *

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكـل إدفـو : جـزء ثانـى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
للملك أعلامًا بمصر طوالا
عبروا بمدرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا
من عهد نوح تربة ورجالا
ألا تضميم لها الكوارث آلا
قسط البنين معارفًا وخصالا
ما كان يومًا لا يكون محالا
صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملك الفراعنة الحماة وخلفوا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
ومضى البطالسة الكماة وهذه
تتقوض الأوطان وهى كدأبها
عهد على الله القدير وذمة
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
إننا لنرجسوها ونوقن أنه
وستستقل فلا تقولوا إنها

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكب لك فى البلاد وضاء
وتقدمت بإيابك الأنبياء
للملك والفتح المبين لواء
نيل أتوه وهم إليك ظمءاء
ساف وأنت جلامد صماء
إن الليث ديارها الصحراء
لا يستبيح ذمارها الأحياء
.....

قد شرفتها هذه السيماء
ما التبر والذكر المقيم سواء
تبغى علاك فعازها الأجواء
يعررك أنت بموقف إعياء

رمسيس أين جنودك البسلاء
وبشائر بك كلما طال المدى
والجيش حولك كالغمام فوقهم
متهللين غداة أطفأ شوقهم
فنى الجنود فهم عثير^(٢)
متخير الصحراء دار إقامة
وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة
.....

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
رحجت بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش (*)

.....
على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبارح
غوصًا وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

.....
يا فتية القرش ورواده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تتركوا
وحاصروا الراكب فى ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضن بالقرش أن
فمن أبى قرشًا على أمة

عيد الاستقلال السورى (*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
فى سنة ١٩٣٠) .

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لو يملك الشهداء رجع سؤالى
إلا منازل من صوى^(١) ورمال
فى حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه مَوْتُهم مع الآمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعةً ، وما فيهم فؤادٌ سال

ربع الشام أعامرٌ أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيدَه
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

(*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السورى : وحي الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلا على الطريق .

يرتاد راحلهم وخلف ركابه
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه
وتهزه من «عشتروت»^(١) خميلة
وتليه من وادي العرائش نسمة
أنى استقرّ وحيث سار هفا به
أين السلو؟ ولا سلولعابري
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
ما فى المدامع من شعار كنيسة
فيم اختلاف مصفدين تضمهم
أمنازعون على السماء وأرضكم
كونوا - ولا نصحّ لجيل نبوة -
من بعلبك خذوا المثال لرأيكم
فيها لموسى والمسيح وأحمد

حُلُم يبت به مع الحُلال
وينام من «بردى» على السلسال
تلتف بين جداول ودوال
سكرى الضحى رقافة الأصال
همس من الجبل الأشم العالى
فيه ، فكيف بمولد وفصال
وشُجّت^(٢) على الأهواء والأهوال
يوم الحنين ، ولا شعاع هلال
- قبل الوفاء - سلاسل الأغلال
نهب لكل منازع ومُـوال ؟
فى العالمين هداية الأجيال
يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
أثر وللوثن القديم البالى

أنتم بنو ماض على أحزانه
ماض بأمثال التجارب حافل
نعم البشير لكم بالاستقبال
ومن التجارب حكمة الأمثال

النشيد القومى (*)

قد رفـعنا العلم للعـلا والفدى
فى ضمان السماء

حى أرض الهرم حى مهد الهدى
حى أم البقاء

(١) عشتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجّت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كـوثر من نعيم
فاض بالسلسيل

فى العروق الدماء شعله من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمـسنا فى حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمـسنا غير فتح مبين
ما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غـال يهـون
كل شىء حسن

إن رفـعنا الرؤس فليكن ما يكون
ولتـعش يا وطن

يوم الجهاد(*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم
ونادوا بدعوتها فى الأم
ويوم له سرّ فى القسَم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعّوا أمة
ويوم له غممه المرتجى
هنا حرم فى جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف
فليست تصان الحقوق التى
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

.....
ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخسَم ؟

.....
كفى لعبا أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أصنام باغين تبغونها

وألقى بحريتي عن رغم ؟ !
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

أأطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
ومماذا أقول لهذى اليمم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

وأوح التـهـانـىَ للمنشد	بلغت الشباب ، فعش وازدد
ت ، فيالك من معجز مفرد	نما بك جـدك في المعجـزا
وفى المجد كالهـرم المخلد ؟	أفى السن كاليافع المرتجى
نظيرك يا هرم العـسـجد	وما هرم الصخر في مجده
تقام ، كبنية مستعبد	وما بنية حرة في الرضى
بناء على سـنة الموعـد	بنو مصر في كل عهد لهم
وحيناً مصارف كالمعبد	فحيناً معابد فوق الذرى
ن ، ونسبق في شوطه الأبعد	بهذا وهذا نجارى الزما
ونرفع شأويهما في الغد	وندرك في يومنا أمـسـنا

صـر) سعدتم برضوانها الأسعد	فيا قائمين على (حصن مـ
ن ، نجـا بالعتاد والمعتد	إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ
فقد قال يا أمـتى جنـدى	ومـن قال يا أمـتى وفـرى
يصولون صولة مستشهد	هنيئاً لكم قيادة ذادة
من الحرب فى وصفها الأحمد	هنيئاً لكم (حربكم) أنه
على ساحة الزمن السرمـد	لكم راية النصر مرفوعة
بأجمل مما به تبتدى	تعود لكم كل أعـيادكم

دار العمال (*)

ألقيت في دار العمال عند افتتاحها في صيف سنة ١٩٣٥ .

وترقب لها بلوغ الكمال	حى «دار العمال» بالإقبال
يرفعوا بينهم عزيز المثال	وانتظر رافعى الدعائم حتى

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلقوا بالوثام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقديتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

(١١)

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والص
كلما نالها نصيب من الخي
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرا تنال من غاصبيها
وهى أرض للواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لا خير يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
رفأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بنخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

عيد الجهاد(*)

« ١٣ نوفمبر »^(١) بعد ربع قرن

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدِّر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهدًا
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرّحونا
سبقونا بمهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

بجهاد على المدى فى ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادى
أسلمونا أمانة القواد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغد - فارقبوه - أحوج منا
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا
إنما الهول فى غد فاتقوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حرّوب على اللسان صراح

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغمار
وحرّوب مكنونة فى الفؤاد

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشائم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فستنة وضلال	وعقابيل محنة وفساد
كم تلاقون في غدٍ من دعاوى	صبغوا لونها بكل حداد
ووباء الأخلاق من كل فج	وبلاء الأرزاق في كل واد
قسم للحطام في غير عدل	وادّخار له بغير سداد
بين كظان أثقلت جانبيه	تخمّ جمّة ، وجوعان صاد
إن وقّيتم بلادكم من أذاها	فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

* * *

عيد النيروز(*)

أهلا بنيروز وليد	أهلا بميلاد سعيد
يومٌ جديدٌ . قلت بل	عهدٌ على مصر جديد
عهدٌ تصان كرامةٌ	فيه ، وتتبعها جهود
لا تستذل ولا تسا	م على الهوى سوم العبيد
وغداً ستنقشع الغيو	م فلا بروق ولا رعود
ما كان غير الصالح	ين لهم قرار في الوجود

* * *

مصر الكنانة كعبة	قرت على حصن وطيّد
لا تلبث الأصنام في	ها أن تنكس أو تميد
كم ذا أراد بها الأذى	باغ ، وكاد لها حسود
يمضى يعدد ما يريد	والله يفعل ما يريد
حوض له من قوميه	ورد ، وما أحلى الورود
إن لم يسد أبنائه	عنه ، فمن عنه يذود ؟
سمراً وسوداً أين من	صبغيهما حمر الجلود
شتان ما هم في الأصو	ل ، وفي المهود وفي اللحود

* * *

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعي
عيد له في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترنمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينهما
ما أحوج الدنيا إذا

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحييا هنود
بة بالقصيد وبالنشيد
ي وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجود
اختلفت إلى عيد وحيد

في كل عام تحتفو
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

ن بمولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرعيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما في جوفه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
في زى جبار عنيـد
وكذاك عريضة القروـد
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

أطعمتها هل من مزيد	أبدأ تنادى كلما
يته ولا عتبٌ يفيد	لا نصح يجدى فى هذا
اليوم موكبه المجيد؟!	أين القرار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولّى وولّى صحبه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	اللّه أقوى قوة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
ين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العامل

* * *

وكأنه حبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفق بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند مواعده يعود	متجدد فى كل عا

* * *

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نفذ الدهر لا تنفذ	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسعفه أبداً مورد	لها مورد من حماة الذما
وأبناء مصر وما جدوا	فلله مصر وما جدت
فرضوانهم أنها تخلد	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

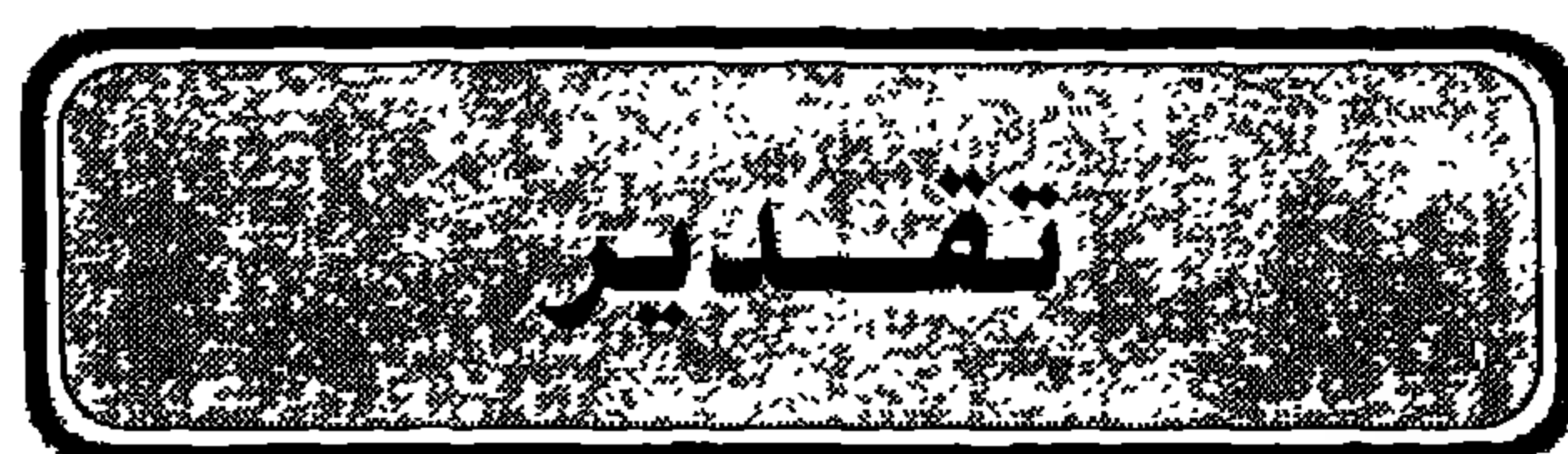
أعادوا لها سيرة الأوّل	ين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمال التي خضّبوها	وينبض في جوفها الجلمد
فكم لعلّ ، وكم لصلا	ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قبل ذاك لرمسيسها	كّمةً على صخرها وُسّدوا
معودةً أن تجيب الدعا	ء إذا ما دعا المجد والسؤدد
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد	وإن غداً بعده أمجد
-----------------------	--------------------

* * *

بنو مصر لله ما جاهدوا	وفي الحق والخير ما أعتدوا
أولوا البأس لكنهم عصبه	إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضعيف حمى	وفيهم لكل أخ مُنجد
أغاثوا العروبة في مخنةٍ	رماها بها الزمن الأنكد

* * *



شكسبير(*)

بين الطبيعة والناس

أبا القسوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثبالا ليضحكه
هلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لا نخلعت
ماذا أفادك صدق العلم فى الأم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاغتـنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الحجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلـكم القمم

شرعت للناس ورداً لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما برا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يوماً أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه
يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرمم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القـدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقـدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كـثب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه
والحب أقرب من إل ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذمم
يا موجد الحسن أسراباً من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الأبواب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمري من ذرى إرم

أبا القريض وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكوانًا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلّت
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف ماثلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلّها شلل أحمرى بذا البكم

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعًا لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترمينًا على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

(١) الأدم : جمع أديم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من امرسون .

مجاورَ الموت هل ألقىت في يده
ألقىت في الأرض جمرًا لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقيت يدا
والأرض أمك والإنسان بعد أخ
لقد لحقت وكم في ذاك من عجب
ما أبلغ الموت في صمت رماك به

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم؟ (١)
فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم؟
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يمد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم في حرم
يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

ذكرى سيد درويش (*)

في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيّدا
وتغنوا بحممدا من
من يكن ذاك أمسه

واحفظوا الذكر سرمددا
قد تغى فاسمدا
يبتدئ مجده غدا

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شاديا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعيش في السماء هيه

كيف لا يملك الصدى؟
وسيحويه مُخلدا
قيل تاريخه شدا
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعدا
ات لا يعرف الردى

جددوا اليوم ذكر من
الذي صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعنا
وانثنوا يعجبون للط

قد تغنى فججدا
هتافا مرددا
ن باللحن مقصدا
نى في القول مسندا
ير لما تغردا

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهـمس النـسيم فى الـ
والـدرارى والـسنـنا
سمـعوا كل ما انطوى
سمـعوا الكون بيـنا
فُـتـح البـاب كله
ربما جـاز فـاتـح

إنما الفن فى الشـعـو
فيض ما زاد من شـعـو
سورة فى عـروقهـا
لا أنـين ولا طـنـين
أو نديم لشـارب
أو بكاء كـمـا بكى
رحم اللـه سـيـدا
ليت أحـياءنا الأولى
لحقوا - وهو فى الثرى
وارتأوا مـسـثـل رأيه
أكـبـر الظن أنه
مفلح من يكون أسـتـا
إنما اللحن ترجـمـا
مـبـدع وهو ناقل
واصف لن ترى له
هكذا كان سـيـد
ما سمعنا لشعب مصـ
واصفـا كان مثله
كل رهط أعـارـه

غـصن لما تأوـدا
والأزاهيـر والنـدى
من سـرار ومـا بدا
والمقـادير شـهـدا
بعد أن كان موصـدا
فى المدى ما تعمـدا

ب شـباب له الفـدى
روما هام مـبـعدا
يتقى بأسـها العـدى
ولا ضـجة سـدى
بالطلا قـد تزودا
سائل يطلب الجـدى
كان للفن سـؤـدا
سبـقوا الموت موعـدا
منه روحـا تمردا
واقـتـدوا مثـلما اقـتـدى
جاور البحر فـاهـتـدى (١)
ذه البـحر مـزبـدا
ن عن النفس مـا عـدا
كلمـا قال أوجـدا
عـاذلا أو مـفـندا
صادق الوصف مـرشدا
ر على مـا تعـددا
مستجـابا مـؤكـدا
لحنه أسلم اليـدا

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشـدا
عـاطل راح أو غـدا
أوفـقـيـر تجـردا
أو ضـعـيف تنهـدا
عـرفناه جـيـدا
ة من يسمع الصـدى

وحـبـاه بـسـره
ليس من عـامـل ولا
أو سـرى مـجلـل
أو قـوى مـزـمـجر
أو دـعاء دـعـاه إلا
هكذا يسمع الخـليـقـة

وحـدّ الكون إذ حـدا
دو نظيـمـا منضـدا
ثرو حـيـاً مـؤيـدا
م ويمشى مـقـيـدا
مـهـبطا منه أو هـدا
يش للـفن مـعـبـدا
فـابـلـغـوا أنتم المـدى
كان فى الفن سـيـدا

إنما اللحن منـطق
فيه ، لا فى اللـغان ، يبـ
اسـمـعوا منه فى الضـمـا
حيثما يقصر الكـلا
وارفـعوا الفن واحـذروا
واجـعلوا من تراث درو
إنه مـهـد الخـطـى
رحم اللّـه سـيـدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرـجال ؟
وهو فى الهمـمة المـثال
سـبق القـول بالـفـعال
ف فى حـومة النـضـال
ع» بدا فـارس المـجـال
ل بنو النيل حـيـث صـال
هـزم الشـح والمـطـال
عة من أنـدر الخـصـال

بلدة الشـمس والجـبـال
أنجبت مـثـل عـامـر
الذى فى جـهـاده
والذى كـان أول الصـ
عند ما نودى «الـدفـا
وتلا من تلا وصـا
أشـجـع النـاس باذل
كرم النفس كالشـجـا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كـرمـوا الذروة التى
رفعت أرؤسنا وطا
واحمدوا فى احتفالكم
العصامي فى الغنى
والذى جدد وحده
والذى كل درهم
زانه الله بالأمان
والمضياء الذى يجدد
والنظام السوى فى
يتبع المال صاغراً

لقب حـازـه وكم
لم يزد فضله به

كـرمـوه تـكرـمـوا
إن أسوان منها خلعت
صخرها جوهر الخلو
وبنووها ، وأنثى
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعلا

يا صديقى ويا ابن قـو
أقرب القرب بيننا
شيمة النبل فى استقا
شيمة العزة التى
إنها جيرة لها
لا تزال غانما بها
وحـوالـيك دولة
تتلقاك نعمة

رفعت هامة الهلال
لت مع المجد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامى فى الخلال
فشأى عصابة الرجال
فى تجاراته حلال
نة والصديق فى المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

حـازـ من قبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

خير دار ، وخير آل
قط من معدن الكمال
د وأنموذج الجمال
من بنيتها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

مى ، وجارى على اتصال
شيمة فيك لا تنال
مة طبع وفى اعتدال
لا يغالى بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً فى هدوء بال
من محببـيك لا تدال
أبد الدهر فى اقتبال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر^(١) ثناء على الرجل القـادر
على رجل زاهد فى الثنا ء إلا من الأثر العـاطر
على من يسير بأعماله فيقبل فى جحفل زاهر
ومن كل أيامه صالحا ت لحفل بتكرمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى ولا حيرة فيه للشاعر
تجىء مدائح الصادقا ت عفو البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله ونظم المقرظ والشاكر

بياناته مثل أرقامه حقائق للحاسب الخاصر
وأراؤه فى ثنايا غـدد كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مواءمـده كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسسه تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمـن للعدى وإخلاصه عصمة الناصر
واقدامه فى قضاء الفرو ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب فليس بوان ولا قـاصر

أولى الأمر طوبى لكى يومكم وطوبى لكم ذكره الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا بها نهج مبتكر باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا مدى الحمد من وطن قادر

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشئ له فضلاً
ومن ذا مـثل إبراهيم
وذو سمت نوقّره
فتى ترضى سجاياه
تساوت عند مطريه
وحب الخبير فى دمه
له مجد يؤثله
فقد يغنيه أحده
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي (٢)
ولو مال إلى الخبيثا
أديب ينثر التسيب
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه
ومنا نرويه نعلمه
ولكنّا نترجمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقومّه
ويصدق قلبه فمه
مزاياه وأنعمه
فكيف يخونه دمه ؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدمه
بحظ لا يتممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيّمه
ن آيات وينظمه
وزين الطرس مرقمه (٣)
يه مغناه ومغنمه
وفى العلياء أسهمه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) أقيمت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقي أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلده .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يومٌ تألق واستضاء
يوم أطلّ على الحمى
هذا وفاء العارف
يوم تعطر بالثناء
والفضل مرفوع اللواء
بين لشاعر عرف الوفاء

«مطران» محراب القصر
قدس يزین وقاره
خلقاً لم يتجمعا
يخ ، خليلُ نادية الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذى فضل عميم

ماذا أعدّ من سجا
أدبا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محببة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فال تُجده الطوا
الآن فاهناً بالعرو
به باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعو
به وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حتى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حللتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعادها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتضا
قلم يعلم علمه
فى العرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
لك المؤمل مستجاب

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشير
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل ميدان دعاك
قصار ما استرعى هواك
لة» فى الصحافة شاهداك

لما سبقت إلى الجـد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

حررت أوازن القصـيد
وتوسعت فيه البحـو
هذى الثلاثيات حقـ
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرراً ومُـزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

وأقمت فى ديوانك العـا
أولى الربوع بشـاعر
لا يبتغى سكناً سوا
لى أميراً لا تجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

والله لو وفوك بالتـ
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حـقك من ثواب
إلا رددت إلى الشـباب
ظل الخلود المسـتطاب

لكن حـقك فى الشـبـيـ
يدعو بشـعرك من شـدا
هبةً قـضـوك ديونها
بـة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجوى ينوب
والحـر سـداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـفـلك الذى وسع العـرـوبة فى مكان
كـرمت بإكـرام النُّهى وعلت بإعلاء البيان
هى ترجمت بك عن فضا ثلها ، فنعم الترجمان

* * *

عيشاً معاً متعاهد ين وأبلغنا العهد التمام
منهـالك الأذان صـا غيبة ، ومنك لها الكلام
متقـابلين على الرضى متـلازمين على الدوام

* * *

كوكب الشرق (*) (١)

هـلـل الشـرق بالدعـاء كوكب الشرق فى السماء!
عاد فى حلة الضيـا ء ، وفى هالة البهـاء
لم يـغب هـاجـراً ولـ كن كـما غرّبت ذكـاء
لا تخـافوا على مطـا لعـه سـطوة المسـاء
واهـب النـور لا يـدا ريه عن نوره عـشـاء
كوكب الشرق فى أمـا ن من الليل لامـراء

* * *

يا عروس السـمـاع لبـا لك من يسمـع الدعـاء
وشفى أنفـسـاً لعـينـيـ لك تسترخـص الفـداء
انظـرى فى وجـهـهم تعرفى نـصرة الوفـاء
كلهم ودلو يـغنى من البـشر والـصفـاء
لـوبقـدر السـرور نشـ دـو غلبـناك بالـغناء!

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لمطربة الشرق الآنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشي
أنت من وحيه ، ولد
ذلك الصوت - صوتك ال
فيه سر من جنة ال
فيه ما يرفع الحجا
فيه أنس لمن يشا
فيه للمرتجى سلا
فيه حرز من الهمو
أى نفس إذا تر
إنه قوة إذا
إنه من غنى إذا
إنه ثروة لمصر
مهرجان لعبيدها
وعلى الجرح إن شكت

أيها الكوكب الذى
رددى الطرف فى الفضل
واسأل فيه سؤال من
هلى سرى فيه مثل صو
فى قديم من الزمان أع
لا أحاشى من الرجسا
لا تجيبى . أنا المجي
أنت كالشمس لا تعد

رأ من الله بالرجاء
ه فى الفن أنبياء
عذب - من عرشه نداء
خلد لكنه ضياء
ب وما يكشف الغطاء
ء وسلوى لمن يشاء
م وللمشتكى عزاء
م وعون على القضاء
نمت لا نهزم الشقاء ؟
عز من قوة نجاء
حسب الصوت من غناء
وما أجزل الثراء
حيثما رفرف اللواء
بلسم ناجع الشفاء

أسعد الأرض باللقاء
ء ، وما أرحب الفضلاء
يلحن الطير فى الهواء
تك فى الحسن والنقاء
نى وفى حاضر سواء
ل قبيل ولا النساء
ب ، ولم أغل فى الثناء
د فى هذه السماء

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها
ليس الغناء صدًى ، ولا أنغامه
إن المغنى - إن علا استقلالكم -

ما مصر خالدةٌ لمن لا يذكر
بالحمد فنا بالجمال يُبشر
بالمجد إلا من يصول ويقهر
لأحق بالذكر الجميل وأجدر
خفقات أصوات ، تمر وتعبر
بين البناة مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
وصف ابن مصر فليس يدرى سامعٌ
إن تسمع الحوذى منه رأيتَه
أو تسمع النوتى منه حسبتَه
أو تسمع الريفى منه لمحتَه
أو تسمع الجندى منه نظرتَه
وإذا «المسارح» راجعت أيامها

زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
أصغى إليه : أسامع أم مبصر
عجلا ، فتُيمن فى الطريق وتيسر
فى النّيل يُقبل بالشرع ويدبر
فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
وعلى أسرته الشعار الأخضر
لاذت بفرد منه لا يتكرر

قالوا تفرنج بالغناء وإنما
عرف الأغانى واللحون كما جرت
أم إذا غنّت فليس غناؤها

هو مؤثر فى الفن لا متأثر
فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
لغو المجانة ، بل معان تؤثر

قل «سيدًا» فإذا ذهبت مترجمًا
هى من مصادفه الحروف وربما
سمة على كل اللغات سميها

علموا هنالك أنه «المايسترو» (٢)
سبق الحروف بها دليل مضمّر
للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله

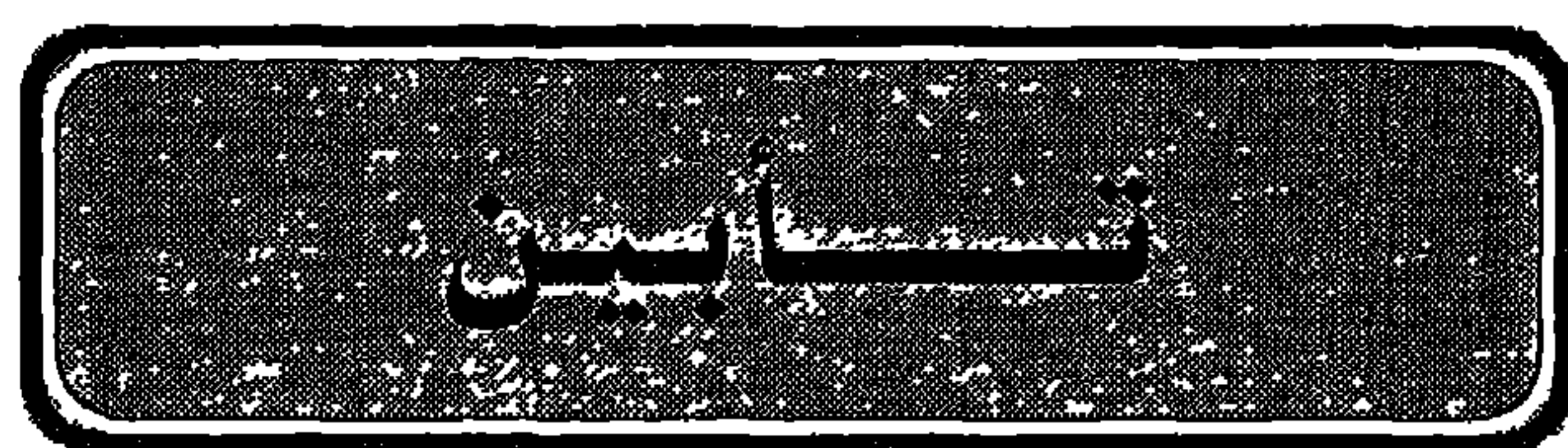
دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

.....

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد(*)

(رثاء محمد فريد)

.....
دنيا نزاولها ونحن كأننا
محجوبة المرمى ، فما لشرورها
تمشى على الأبدى من أشواكها
وكأنما الدنيا سرابٌ سَرمد
سلواك فيها حين يخفق عامل
من غير طينتها نصاغ ونخلق
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق
ونتاجها الأبدى عنا مغلق
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغسرق
ترجوه ، أن صدهاء قد لا يخفق

أفريدُ لا يللم بسيرتك الردى
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
والناصرين الحقّ جيش واحد
الأنبياء الصالحون جنوده
لا ييئسناك أن قضيت فإنه
ما زال مطّرداً فقبلك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب
أبدأ ولا يبرح سلاحك يُمشق
الدهرُ حومة حربها لا الخندق
متجمعٌ في مدّه متفرق
والحق يبرقه ونعم البيرق
جيش بموت غزاته لا يُمحق
شراعوا لهاذمه^(١) وبعذك فيلق
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟ فترة «التيه» تغشت أمة كل يوم ينقضى نفاقه تكبر البلوى به حين مضت كيف ينسى الناس من لم ينسهم لم يزالوا كلما قيل لهم	عجباً كيف إذن تمضى السنون غاب موساها على «طور سينين» وهو ملء الصدر من كل حزين والبلايا حينما تمضى تهون يوم تُنسى النفس والذخر الثمين ذهب الموت به ، يلتفتون
خرج المدفع يطوى مدفعا ساكناً بين يديهم بعد ما حوله من عسكر أو عزل	الأساطيل اتقته والحصون زلزل الشرق على المغتصبين جيش أجناد له متبعون
ليس يبكى خطب سعد يائس إنما يخلق أن يبكيه لم يصب منه نصيباً من هوى أى نذير الحق من وادى الردى	أين من سعد ضعاف يائسون ؟ من أصابوا منه عزماً لا يلين خائن العزم ، فما كان يخون قم فأنذرهم عساهم يعلمون
ألق للتاريخ ما يكتبه صفحة سطرها أنت فما	أنت لا يلقي عليك الكاتبون فى ثناياها سطور يمّحون

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت
.....

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيّعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الآباء فيهما والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين
.....

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقيد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها
.....

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون
.....

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتبه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا
.....

إننى بالشجو وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين
.....

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

<p>يملؤ الدنيا ويقضى ويدين حجراً يعلوه نوار الغصون ! وفتونا ليس يبلى من فتون أهو سعد ذلك القبر السدين ؟ فيه رمز الموت أعلى الرامزين بين عزم وخلال يستبين وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين</p>	<p>يوم ودعتك ودعت أمراً وأحييك لألقاك غداً عجباً لا ينقضى من عجب أهو سعد ذلك الثاوى هنا عجبت بادرته ثم وعت هو صخر ورياحين معا فاعرفوا فى قبره تمثاله</p>
---	--

* * *

فاز سعد (*)

<p>وأصاب النصر روحاً ورفاتاً رده الشعب إليها واستماتاً كان لا يرضى على الشعب أفتياتاً تخش بعد اليوم يا سعد شتاتاً غرس المجد وغناه نباتاتاً</p>	<p>عرف النفى حياة ومماتاً كلما أقصوه عن دار له كيف يجزيه أفتياتاً وهو من أصبحت دارك مثواك فلا حبذا الخلد ثماراً للذى</p>
--	--

* * *

<p>بعث الدنيا حياة أن تبید مدد من ذلك الميت مديد جزتموه ، وهو منكم مستعيد من بنیسه ، أبد الدهر وليد فى سواها يسكن اللحد شهيد</p>	<p>جيرة الأحياء أولى بالذى معرشر الأحياء أنتم لكم مستعیدین رجاء كلما إنه فى كل جيل ذاكر تلك يا سعد مغانيك فما</p>
--	---

* * *

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رقاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعًا ونظامًا
بين أباد طوال تتــرامى
تشبه الساعات بدءًا وختامًا
من معانيك جلالًا ودوامًا
أيها الواعظ صمتا وكلامًا

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة فى أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحـداد
أين يوم الموت من يوم المعـاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى أفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـحـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العـدى
فانفضوا الحزن بعيدًا واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثل الدائم
.....

الروح فى وادى الكنانة حـائم
ما غاب منك مثال عارض
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الوريث موائم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشم
من خير ما يرتعيه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهةً
شأن لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتع
كم غاب عنه ولم يغب عن همه

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابتهك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك ناثر أو ناظم
معناك - كلّ اللافظين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فـأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابعت ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليـدان فرما
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحى من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقى بقاءة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعاء لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

للعاملين بها ، وبين مزود
سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأود
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

عز الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب بمرصد

ما بين مئتهم قومه والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

.....

سمع على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو غناه معشر
فيه محافضة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

سهل ، وإن أعى قومي المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتوود
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجداً عن منجد
سقياه من أصليه أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

آه من التراب (*) (١)

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

* * *

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكبا ؟ أين غاب ؟

* * *

أسف الفن على تلك الفنون حصدتها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

* * *

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء المعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

* * *

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالدٌ في صفحات عطرات في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كلٌ حسن تشتهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبـتـا
من لغات طوّفت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناضر من شعرونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حيّ «ميّا» إن من شيع ميّا منصفًا حيّا اللسان العربيّا
وجزى حواء حقا سرمديّا وجزى ميّا جزاء أريحيا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

* * *

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا والذى صاغته طبعاً واكتسابا
والذى خالته فى الدنيا سرايا والذى لاقت مصابا فمصابا

من خطوب قاسيات وصعاب

* * *

أتراها بعد فقد الأبوين سلمت فى الدهر من شجوبين
وأسى يظلمها ظلم الحسين ينطوى فى الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

* * *

أتراها بعد صمت وإباء سلمت من حسد أو من غباء
ووداد كل ما فيه رياء وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

* * *

رحمة الله على «مى» خصالا رحمة الله على «مى» فعالا
رحمة الله على «مى» جمالا رحمة الله على «مى» سجالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

* * *

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواء في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجارب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن تراباً في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقري أو شباب
في طواياك اغتصاب وانتهاج خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت براذم لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضي لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيد الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى والعلم ، والقلم القوى القاهرة
والحجة العليا التى ما طأطأت يوماً لمنتقم ولا لمناظر

عرف الحقائق فاستراح جنانه من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره بغضاً لمعتقد ولا لمكابر

علمى به علم المطالع زاده علم على بعد ، وعلم معاشر
كم مرّ من يوم ضحكوك بيننا أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معاً على علاتها متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معاً فى حلبة عزت على غير الطمر الضامر
ذكراه والأيام عابرة بنا نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى وسمعت الطق المريب بأذنى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه ويد - قيل من بنى مصر - تجنى؟
أشبهه الصديق بالأباطيل هذا ... ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

لم أصدّق ، وما لحي دوام والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أنّ الكيد الذى كاده ألجا نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفـيـرمى بالموت أوسع صدر
أفـيـرمى بالموت قلباً يحوط النا
أفـيـرمى بالموت رأسٌ تـولـى
يـعـمـل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجـدود فى هذه الد
أمنتـُ تـلكـمُ المـقـسـاتـل لو يـأ
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

نال منه ؟ وأى صدر وخصن ؟
لبنى قومـه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو يبنى ؟
نيا ، ويا سوءاً لـذاك التـجـنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألفُ مـجـنّ

لو أصدّق ، وقد رأيت بعينى
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادماً يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى يأيتها الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيمـا

أمّة النيل فى حداد وحزن
أللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهـم التـمـنى
وتمنّت لو طال ذاك التـنـأنى
فى يقين يدمى العيون ويضنى
أفتدرى من ذا يكون ؟ أجبنى !
منذ يوم رضوان كل مهنى
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلته وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارى سمحاً
فجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

كلّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيته نصيب عيني
ثابت الجأش لا يلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكتنى
فى خطر على الحياة وسجن

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسمى إليه في غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسى يوماً ، ويعفو
والذى كان فى «الندى» إماماً
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالاً

الأستاذ الأكبر (*) (١)

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقها وفاء الوائق
فى نخبة الأحرار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحج كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فطوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

من مثل نابغة النوابع مصطفى
رجاه والده الكريم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبيان فانقادت له
وهداه للإحسان فهو وليه ،
ورجاه للعلواء فاستبق الخطى
لا وانيأ عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعد الأمين وفى به
لو لم يكن قدراً قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

بوركت من ذى معجزات خارق
عجبا ، وأنت من العلا فى حالق
من شره الباغى وغيظ الحانق

يا أخذاً من كل شىء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة
من كاذب في حزنه أو ماذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى (*) (١)

ربة البـــــر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخيـ
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير منـ
لم يضع سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يرباق على المدى
منه صوتٌ ولا صدى
كم مغيباً ومشهداً

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى المجد والعلا؟
غاية طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرفٌ كلُّ عنصر
تم موروثه العر
ذاك أو ذا كلاهما
مثلا كان أوحدا
أين فى الجند والجدى؟
ءك مرقى ومصعدا
ت إلى الأوج محتدا
رف بوركت سؤودا
ثم جاوزت من حدا
يه على المجد أسعدا
يق بما قد تجددا
حسبٌ من شاء مفردا

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كاليـ
ذكرها غالب الردى
ئل فى كل منتدى
حسن السبق موردا
ل غيـمان أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والد	يل جيشاً مجنّداً (١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّدا
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّدا
وحمى عطفها فرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئنا عن الـ	علم والأهل مُبعدا
وأجازت على البيا	ن فأسست له يدا
إن بكوا كلهم لنعم	يك لا غـرو يا هدى
كلهم يفـتديك لو	يُدفع الموت بالفـدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشـرق كلُّها	حمدت منك محمدا
توج التاج ذكـريا	تك والشـعب ردّدا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمددا

محب السلام (*) (٢)

عـزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقاء ، وفىّ الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليماً إذا طاش لب الحد	يم ، رضيا إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلاً فى الزحام
كأنّ له خاطريّ مهجّة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحـدي	ث ، تنسى النديم كؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عاداته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وآراؤه حزن تطغى الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منشورة فى نظام
ب معالـم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عزّ فى السر راعى الذمام
س أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحب السـلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أزكى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائي
مارثاء الحزين غير تعلا
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عـابر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حربا ولا من عداة
ء ، وويل لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أتصم الأذان عن صادق النص
أمة في الشقاء من معتد في
أعجز العاجزين يقوى على إيد
والقديرون يشكون من العج
كيف كيف النجاء من هذه المحن

ح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
ها عليها ، ومن صوبع اعتداء
ائها غايه من الإيذاء
ز ، إذا مهّدوا لها بالدواء
ة ، بل أين أين حق النجاء

إن حزني حزن على هذه الأم
قلبت آية الحقائق فيها
غيلة الموت للغير عليها ،
وقضاء الجهول أوخم عقبي
فتنة تعمه البصائر فيها
إن أبينا البقاء حقا لمحمو

ة : رفقا بها إله السماء
وقضى سفلها على العظماء
وقضاء الحياة للجهلاء
من قضاء البهيمه العجماء
وتضل العقول في تيهاء
د ، فمن ذا يرجى لطول البقاء

نبئونى . فإننى أنا والد
أى سهم ترمى به يد مصر
أى تلك الخصال مرمى اغتيال
أئغال الحنان فيه ، حنانا
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا
أم يُغال العفاف أصدق ما كا
أم يُغال الإنصاف يحمى عُداه -
أم يُغال الذكاء يخترق الحج
أم يُغال الزهد الذى حار فيه
أم تُغال الخلائق الزهر كادت
أم يُغال الصبر الطويل على الجه
أم يُغال الجهاد فى حب مصر ...
إن محمودا الذى فقدته

ه ، عرانى عى عن الإنباء
ي يرى فيه موقعا لرماء
لبنى مصر ، بل بنى حواء
كاد يُحصى به مع الضعفاء ؟
يتحدى جحافل الأقوياء ؟
ن عفافا فى مستسر الخفاء
حين يقضى - من صفوة الأصفياء
ب ، بنور يهدى كنوز ذكاء
كل مغر من سطوة وثرء
تترقى إلى ذرى الأنبياء
د ، بلا منة ولا إعياء
ويح مصر من تلکم النكراء
واحدا لا يقاس بالنظراء

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى
أنعزيه فى مصابك لهفا
ومصابُ الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرًا
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيع الإله قوما بذنب

لا أرى هانىءاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقها فى جدودها القدماء
م دخرًا أغلى من الأسماء
غنى يجهالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

فقيد اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لست أو فيه وصفه : إن وصفًا
علم فى الديار ، صنّاجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين

لعلّ يغنى غناء السسمى
ل ، ركن فى المجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخاء جدّ حفى
مصر ، فى يوم مآثم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أو فيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة «الضا
والأديب الذى له فطنة المص
والمربى الذى تعهد جيلا
وأخو النشأتين شرقا وغربا

ق بيان عن البيان غنى
د» وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باقى ، ومن عصرى

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها نجلة النقيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه فى مـمارض رأى
عند ماض ، أو بمعن فى مضى
حسن تبيانـه كحسن الصغى

كم شهدناه فى شواهد نص
وسطاً غير معن فى وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

ذكرى إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُولُ
من الجسد أكـاليلُ

أَقِيْمُوا الوزن أو ميلوا
فتى ميزانه بالقِسْ
له فى كل تاريخ

بما يغلمه النيل
ي ، والمصرى مَخْذُولُ
وسيف الحرب مسلول
على كل قم غـول
كجيش النمل موصول
وفى الجـو أبابيل
ء ، والدثـيـل أباطيل
يـة) مـذفون ومـجدول
ريخ ، لا يشبهه جيل

سلوا الأوطان ينبئكم
يحيى ناصر المـصر
وأول رافع صـوتاً
وللمـختل فى مـصر
له فى برها جـيش
وفى البحر أساطيل
إذا لم ينعه الأحياء
نعاه فى (العـزير)
وجيل فى حمى التـا

به الصداقة القـول
تسبـيح وترتيل

سلوا الآداب ينبئكم
يردد ذكره فى الشـعر

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباطة .

لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنْشُوبٍ وَمَذْخُولٍ
وَلَا الْحَاضِرُ مَغْزُولٌ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولٌ

وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِ
فَلَا الْمَاضِي بِمَنْسِيٍّ
وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا

نُ طَبِعَ فِيهِ مَجْبُولٌ
دِ مَشْرُوبٍ وَمَأْكُولٌ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْنُولٌ
وَبَعْضُ السُّؤْلِ مَمْطُولٌ
نَدَاهُ الْقِيَالُ وَالْقِيَلُ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُو
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو

يُدَايِنُهَا وَلَا طَوْلُ
لِ مَنْ أَعْلَامُهَا غِيلُ
هَمُّ الْغُرِّ الْبَهْهَالِيلُ
بِمَشْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالُ وَتَفْصِيلُ
وَرَاضَتْهُ الْعَرَاقِيلُ
وَلِلْسَيِّرَةِ تَسْجِيلُ
مِنَ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدَّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَادِ وَالْأَشْبَا
ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانِهِ فِي الْقَصْدِ
وَصَبْرُ رَاضٍ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيِّرَتَهُ الْحَفْلَى
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْجُورَى
لَتَمَّ الْقَرَبُ لَوْلَا قَا

وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ

خَصَالُ كُلِّهَا نُبْلُ

وَتَشْرِيفٌ وَتَبْجِيلٌ	وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ
ي فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْهُولٌ	فَقَدْنَاهُ وَنَادَى الرَّأ
وَمَثْوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ	فَلَا يَبْغُذُ الْمَثْوَى
وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ	لَهُ مِنْ بِرِّهِ أَنْسٌ
، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ	وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا
نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ	لَهُ فِي مَنْزِلِ الرِّضْوَا
عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ	وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ

شيوخ الشيوخ (*)

يَوْمًا بَلْقِيَاهُ ، فِي قَوْمِي ، وَفِي سَكْنِي	لَا أَحْسِبُ الْعَامَ فِي أَسْوَانٍ يَسْعِدُنِي
عَلَى سَجِيَّتِهِ مِنْ غَمْرَةِ الْحَنِّ	هَنَّاكَ فِي الرُّكْنِ مِنْ مَشْتَاهِ مَعْتَصِمَا
عَلَى الْمَطَايَا وَأَعْيَتْ حِيلَةَ السَّفْنِ	تَبَاعَدْتُ شَقَّةَ الدَّارَيْنِ وَامْتَنَعْتُ
عَلَى مَدَى رَاحَةٍ مِنْ ظَهَرِهَا الْخُشْنِ	«حَسِبُ الصَّدِيقِينَ بَعْدَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا»
مِنْ رَاحَةِ الْبَالِ أَوْ مِنْ رَاحَةِ الْبَدَنِ	وَاطُولِ شَوْقِي إِلَى يَوْمٍ يَقْرِبُنِي

* * *

قَرَبًا مِنَ الْعَهْدِ ، أَوْ قَرَبًا مِنَ الدَّمَنِ	تِلْكَ الْمَعَاهِدُ لَا تَنْسَى مَعْمَرَهَا
أَوْ سَاعِيًّا مَعْنًا فِي سَاحَةِ الزَّمَنِ	يَحْجُجُ سَعِيًّا إِلَيْهَا فِي أَمَاكِنِهَا
فِي الطَّيْبَتَيْنِ ، وَفِي مَا طَابَ مِنْ ظَعْنِ	مَنَازِلُ الْوَحْيِ مَا زَالَتْ مَثَابَتَهُ
وَلَا وَنِي عَنْ فِرَاقٍ بِالنَّفْسِ يَنِي	لَمْ يَنْقُطْ قَطْ مَاضِيهِ وَحَاضِرُهُ

* * *

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مغلدة
حق على ذم التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عال بتشيد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

* * *

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كذب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالآهليين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

* * *

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد فى نفر
تهز كرسى فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى فى مبادله
يختال فى طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر فى عقبى مساوئه

ويالها بيعة مهضومة الثمن
جسراً على شاطئيه غير متزن
تقر فى جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيفة فى قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت فى كفن
إلا ليوم له فى الغيب مرتهن

* * *

ياهيكل الصاحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
حاربت فى رأى أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضميره
وإنما الود طبع فيك ليس به
لك المآثر يبكيها ويحمدها
قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان فى سعة

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
وحاربوك ، وما يتم على دخن
إلا كخبيرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه فى حساب القوم لم يكن
جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ذكرى حافظ (*)

ارفعوا ذكره عليا مبيناً
حافظ فى ثراه لم يفتقدنا
من مضى فى غنى عن الحى والحد
وإذا الحمد فات نابغ قوم

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
الى الذاهبين لا يغنيننا
فهو موت الباقي لا الذاهبينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقلك منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما
تعجب القوم أريحيا طروباً
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

ونقى الصحف بيضا وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنينا
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفاً بالعزاء تأسو العيونا
وتواسيهمو شجيا حزيناً
أو تواريت بالوفاء خوؤنا
لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق
رب قوم تنقصوك مرأى
خير أبطالنا الذين تخيّر
الإمام «ابن عبده» من بنى جيه
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو
رب جمع تفيهق الغر فيه
كلما قال قولة في رسول
«احسبوني مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

لم تكن من تجارها النافقين
ربحوا وانثنت أنت غبين
ت من الأولين والتابعين
لك وابن الخطاب في الأقدمين
باعتراف القصور دنيا ودينا
ي ويأبى في السر إلا مجونا
وتحدى بالظن منك اليقين
صحت : يارب اخز هذا اللعين
ليس هذا الجردال إلا فتونا
وضميرا برا وروحا أمينا

ثم قريرا صناجة العرب الصبي
كلما جددوا لذكراك عهدا
حافظا أنت كنت للضاد لما
أين في المنكرين من ليس يروى
ودليلا على غناها إذا ما
بين شعير له رنين ونثر
لم تكن حصتي من الحفل نظما
غدير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صح عذر لدينا
فخذ اليوم حقك حمدا
وقليل وفاء قومك يوما

د وعُد فيهمو لسانا مبينا
عاد عهد الفصحى جديدا مصونا
عقها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولا جزلا ونسجا متينا
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر في السماع رينا
لا ولا قلتيه بوعد مدينا
ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبين
أن ترانا لديك معتذرينا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئ دان بالوفاء سنيينا

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذي ندب لإلقاء تحية الشعر في الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبر السَّباق للخير شَغَلَ السَّمَّار عن سمر فاجئ كالعهد واأسفا صادق كالعهد واأسفا .. قيل فى الأهرام مرثية قيل «جبرائيل» طاف به صفحة بيضاء تعلنها ما على الأهرام لو نسيت	عض من أخبارنا الآخر وطوى الأفاق فى البكر لم يكن يوماً بانتظر ليته من كاذب السير قلت : حق من فم القدر يومه فى ضحوة العمر صفحة سوداء للنظر عبرة من صادق العبر
--	--

إن بكاه الشرق لا عجب سار بالشرق الوثيد على نحن ، إلا فى صحافتنا فإذا عُدَّت صحافتنا	بعض ما أولاه من غرر خطو «أوربا» ولم يجر دونهم فى الخبر والخبر لم نكس رأس معتذر
--	---

رفع الأهرام فارتفعت لو غلبنا غلبوا ولسارت فى مغاربهم	فى مدار الأنجم الزهر نازعتهم كل منتشر كمسير الشمس والقمر
--	--

رافع الأهرام من ورق وحكاها فى الثبات وإن كل يوم فى الصباح له فى ركاب الشمس يشبهها	نافس الأهرام من حجر سار بين البدو والحضر ظفر ناهيك من ظفر فى جلاء الشك والحير
--	--

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شيتى تحسثنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاه منطلقاً
تحسب القرطاس مختصراً
فإذا امتدت صحائفه

بين مبد السمع والبصر
بلسان العرب من مُضِر
زائراً أم حسيث لم يزر
وملبس به على الأثر
فى عنان الطول والقصر^(١)
فى يديه غير مختصر
لم تدع شيئاً ولم تذر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأى ، ما اقتسموا
أنت فى الأعباء أكبرهم
من راكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزْنهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

غير مبخوسين من صغر
- باختيار منك - فى ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤتمر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ فى القول مقتدر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى فى السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فتى
وتوسم فى «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

بين حل منه أو سافر
فى مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهر
قارئ من هذه الزمر
شئت من دخر المدخر
غنيت بالأسد والشجر
خالد الأعقاب والذكر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .

(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمتع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رئاء وعزاء

رثاء طفلة (*)

زهرةٌ كان وجهها
حملتها يد الردى
فتوارت ولم يزل
نور قلبى وناظرى
حمل من لم يحاذر
عرفها^(١) ملء خاطرى

يا ضياءً تضمنت
قد أجنوك فى الثرى
فألزمتى الرمس حين لا
فإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصبى
إن صعباً على الصغى
ه بطون الدياجر
يا جنين الضمائر
حلم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـولـاى رزؤك لا يجـهـل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
فالصبر من مثله أجمل
فأفـضلنا الراحـل الأول
ء مصاب بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا	راضياً بالأسى رضاء الجليلد
إن تكن قد رزئت بنتاً فمما	قد تعوّضت من بنات الخلود
لا تبت أسفاً عليها وهبها	وردة والربيع عـمـر الورد
ربما عوفيت وأنت عليم	من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شيا به	فعلمت كيف تصدّع الأكباد
إنى لأحسبني أراك مجاهداً	والنيل حـولك دائم الإزباد
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى	وأقام جند الموت بالمرصاد
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى	عما عراك وفتّ فى الأعضاء
أمسيت رُسمًا فى التراب معطلا	وغدوت نصب روائح وغواد
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى	وأقيم بعدك هائئاً برقاد
أتبيت رهن صفائح وجنادل	وأبيتُ بين وسائد ومهاد
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى	لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرقت بما تحيا به	فدوت وأورق شوكةا بفؤادى
إن الحياة - وما حيت لكى ترى	سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلئن عدوت من الحياة نعيمها	فلقد عداك شقاؤها المتمادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبث السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قد
كان أحرى بك الديار من القبر
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفت المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كل حي موكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمح النفس فى الحياة تولى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابرا وساغ مُريرا
وتأسى ، ومثله من تأسى ،
فتنته غواية الأب الحـ
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزيناً
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تبيان
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانه
ضاحكا من كرامه وهجانه
رفأودى بقلبه فى افتتانه
كان حيناً أقصى منى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
ى سليم الفؤاد فى إعلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجتروا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافى أنت خدن الكتاب ، والموت سفر
من أكاذيبه ر من أدراجه صدقه ظاهر على عنوانه

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكاءً وحافظ في مكان ؟
كنت أنسا ، فكيف أمسيت يا حا
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى
كنت أعلى الجموع صوتاً فهلاً
وعزيز على بلادك أن تذ
يوم اطلقت من أسارك حرّاً
يوم أرسلتها على ظالمى الأو
ألهم الله مصر فيك عزاء
كلما صائر كما صرت يوما
تلك إحدى طوارق الحدثان
فظ تدمى لذكرك العينان
كيف أمسيت بعض تلك المعانى !
نطق الآن صوت ذاك البيان
هب يوم انبريت للميـدان
وأبيت الإسـار للأوطان
طان طعانة كحد السنان
لا بل العُرب فى شفيـع «اللسان»
والذى قد صنعت ليس بفان

نصيب الحى والميت (*)

يا صديقى لنا البكاء
عندنا النور والعناء !
ليس يأسى أخو فناء
ولك الموت والسلام
عندك النوم والظلام !
بل أخ بعده أقام

أتبع الصحب فى القبور
أنا لو دام لى الشعـور
عالم كله غرور
ببكائى وما اهتديت
بعد موتى لما بكيت
عشت ما عشت أو قضيت

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالكٌ كلُّ ما يكون	تستوى النفس والصفاء
فلمن تحصّد المنون	ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون	وانتهت حكمة الهداة

* * *

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .)

<p>أكان وداعا يوم صافحت غانما فياويح للداعين فى غفلة المنى وياويح للأبناء يا خير والد أذاك صباح العيد أم أنا سامع تلاحق فى تلك الثغور كلاهما وددت وقد ضن البشير بصدقه أغانم إنى فى مصابك ذاهل بذلت دموعى فى بكاك رخيصة أفى كل يوم تبصر العين غانما عرفت «أبا فتح» تولاه ربه وفيّا إذا شاع الوفاء وإنه كريما إذا صال العداة وزمجروا صبورا على ضر الغريم وإنه</p>	<p>وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر ! يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر وقد رُوّعوا فى ومكرهم حين بُشّروا صياح يتامى فى الحمى تنفطر ؟ فياهول ما نصغى إليه وننظر لو أن نذيرًا بالمساكين يعبر قليل التعزى سافر الحزن مضمّر ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر أخا فى وغى الأيام لا يتقهقر عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر كريما إذا خان الصحاب وقصّروا على الضر من ظلم الصديق لأصبر</p>
---	--

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمداً المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
أخوك «أمين»^(١) فرق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما

رفيق الصبا (*) (٢)

وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلبا
على الأرض إلا كي يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصافح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيّبا
وأذريت دمعاً عن قبرك صيّبا

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره

* * *

إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً ؟
ورب فتى في الردى فات أشيبا
على عصويه من عياء ، ومن حبا

عجيبٌ لعمري موتٌ كل محبب
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

عهدتك فى شرخ الثبا ناضر الصبا
ألا ليتـه لم يعرف الصدق عمره
وفاجأنى الناعى فأجفـلت مُكذِّبا
ولم يك إلا كاذب الظن مُغـربا

رفاقَ حـسين أبـنوه وأطـنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمنا
إذا استمرأت مرعى الخيانة أنفـس
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
وكان سميـرا يملك السمع كلما
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيـا لا يفارق صاحبـا
أحب قنا واستعذب العيش فى قنا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه
فما يخطئ الباكي سجايـاه مطنبا
وكان أمين السر والجهـر طيـبا
ولا يذكـر الإخوان إلا تحبـبا
وإن قصـر المسعى بدنيـاه . أونبا
تخرج منها مُعرضـا وتحبـبا
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسط فى أسـماره وتشعـبا
ويؤثر فى الآداب من كان معربا
ولا منزلا إلا انثنى فتقربـا
فلم يُغـره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكـروا إلا الوفى المـهذبـا

رفاق حـسين أسهبوا فيه واذكروا
على كـتب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقته قبل يومه
رفيقا له يعتاده الحزن مسهبـا
مكانا من الجمع القناني مكثبـا
سمعت له نعين يوم تغيبـا

إذا مارثى المحزون إلف شـبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه
رثى قلبه شطرا من القلب مخصبـا
أخف على الرواد زادا وأرحبـا
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبـا

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقبت الأجيال تحت لوائه وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا
وما الزمن المحضور إلا بقية من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
عليك سلام الله حتى يظلنا سلامٌ أظل الناس شرقاً ومغربا

نعي حافظ

كل خطب دار في خلدي غير خطب فت في عضدي
نعي من قد كنت أحسبه بعد يومي ، باقيا لغد
حافظ يُنعي إلى ؟ لقد غلطت دنيای في العدد
ساء ذاك النعي من بدل كان من لقياه في بلدي^(١)

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النابع معاوية محمد نور ، وقد لقي نصيباً من سقامه
وعوجل رحمه الله في ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربي بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى في
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التي طول الضنى أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال آمال من رأوا مطالعه في مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذي بدا على الأفق أخرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعي الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو في بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

بكائي عليه من فؤاد مفعج
بكائي على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائي على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

* * *

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لما ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت
وما بان لى أن أطالع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكراه يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكراه يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكراه سنلقاك كلما
ويا عارفيه لا تضنوا بذكره
أعيروه بالتذكار ماضن دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية آتية
خواتيمها من بدئها جد دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجميعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبًا ، ووفوا معانيه
ويبديه شاد فى الديار وشادية

(*) (٢) يوم إبراهيم

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
ئى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناصر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

يا يوم إبراهيم حــــس
لم أنتظرك ولست أذ
لوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

جى من لقاءك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

أخى إبراهيم (*)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يترجم كل لب
ملئ القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحذوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناه أو كحد السهم يردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مجد»
ويسبق غاية اليقظ المجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصه بمصاب عد^(١)

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

صحبنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسّط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مـذاهبنـا وردتْ
ولجمد في العـشـية ملتقـانـا
وأرحب ما تلقـانـا اجتمـاعُ
هـي الأفـاق عـالـية ذراها
رأينا كلَّ صـادعة فـزالت ..

أمنـا نحن من أـخذ ورد
إذا ذهب النـهار بـكل حمـد
على شـمـلين من أدب ونقـد
على ما ضـاق من غـور ونجـد
أيـصدع ما رأينا شقُّ لـحد !

نمينا شعـرنا صنوين حينـا
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشـباب ، ولى زميلُ
حياةً إن تطلُ فالويل ويلى
سلاماً أيها الدنيـا سلاماً

فكيف رثاؤه بالشـعر وحـدى
ستجـدى في الـوعود جهودُ فرد
فيابؤس المشـيب المـستـبد^(١)
وإن تقـصر فـقد أبـلغتُ قصـدى
لأنت أحبُّ لى لو عاش بعـدى

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقي ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

أحى ، منذ أعوام تـلألاً مـسكنى
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وأرسلت لى فى كل عيد مهنئـا
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

وشاع به ضحك الرضا والتـيـمـن
بكون جـديد من هوى وتحنن
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لى فى جنتى وغـبـطتنى
وهذى مرأتى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائى أن أهوّن فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحـرب زلزلت

أراه - وإن لم أبـله - غـيـر هـيـن
قلوب بنى حواء فى كل مـأمن

(١) استبد بالسـير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علّمت
قضاءً علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلا ترضى للأحباب غيباً يؤدهم
ألا هان عيشٌ لا يزال خياله

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم التيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يُغبن
وليس الرضا فى الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكيًا : مُتٌ أو احزن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة
قصاره - بعد الجهد - تسليم مُذعن
فلا صبر فيها لامرئٍ غير مؤمن

نعى كاذب (*)

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعتُ لخطب الموت والموت واحد
فلا صدق الناعون يومًا ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أمُّ

صديق بعد حين

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقينٌ وما خلته باليق
فراقك يا أمِّ لم أحسب
وما روضتني له الحادثا
كأننى أدكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع
ولا يتقى يقظة أو مناما
ين ، ولا اعتصم القلب منه اعتصاما
له بغتته أو نذيرًا ترامى
ت ، وإن رضت منها الخطوب الجساما
فلم أدكر لك يومًا حماما
م ، وخادعتُ ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفحاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين
أكان المشيب لدمعى فطاما ؟
زفراقا فكيف لسبعين عاما

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لئن عظم الموت يا أمّتنا
ومما أرخص النور لما غللا
خلا الكون منك فمأذا أرى
فيا هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى بطن الثرى
لأجلك كنت أخفاف الخطو

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شد ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقامما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

آخر الخطباء

أسمعت جهدك يا نعى وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودّعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ماله من خطبة

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحرا لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

داء بغير طبيب

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
ر وقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعري : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبارا
هل يقر العيون طول سهاد

عن صغار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حلت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد^(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقييا ، فكان يوم المعاد^(٢)
أم نصحى يومًا ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى^(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على نعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء . . .» .

متفرقات

الشاعر الأعمى (*)

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه في فتكة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضيء سناه مظلمات السرائر؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظري
سيحجب عني حسن تلك المناظر؟
أمسينا ولا ريب المنون بزائري
فيألى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائري
لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بئر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بها جرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

(*) تنازع الفردوس

يتحاسدون على الهباء فما لهم لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذى الحياة لسرهم من يكفر^(١)

(*) المصور

.....
في طى ريشته وضمن بنانه روح بها يحيا الجماد فيخلد
بيننا يداس على الثرى حتى يرى ربا تخرله الجباه وتسجد
أولى القرائح بالدوام قريحة تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
معبودةً فيما تحل كأنها ظل الإله على الخلائق يُعبد

(*) إيه يا دهر

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شيء فهي إذن أولى بالشباب والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

«ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو ينادينا ولا يدانى
على دوى هائل مـرـنان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوتُ على الأذان
مستويين ليس يُسمعان
فردّت صـداه فى الرعان^(٢)
مندلعًا يقذف بالصّوان
كالليث أحيانًا وكالثعبان
مرتفعًا منحدرًا سيان
يبيض كالمحض من الألبان
قد شنها فى تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة فى الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
فى قـوة البطش وفى اللبان
كأنه يلبس ثوب الجبان
وسارب فى مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحمـلان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فأذهب إلى وردك فى أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء ثائر الدخان
مصطفةً فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالآذان
وشـرد النوم^(١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقنا فى الأرض ذا ألوان
مندفقًا منحسرًا فى آن
ملتئما منشعب الثغبان
مجذذ^(٣) الرغو على الصّمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعدٌ فى الجو كالعقبان
وغائصٌ فى الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء أقلق الجن فقامت تردد صداه .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البـخار فى الأعنان	كالنفس الخافى عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان	فهو قوام الزرع والأبدان
وهو الوباء الجارف الطوفان	وهو هو الدنيا لدى الظمان
وهو هو الموت لدى الغرقان	شارفته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان	ولا أمال مسمع الأمان
ألا إلى هاتيكم الأحـان	كأنها تجاوب الغيلان
ثُمت أدلجنا إلى أسـوان	وفى طريق الصبح غلوتان
فيالها ، وما عدوت شانى،	من رحلة طيفية الأوان ^(١)

(*) أتمنى

أتمنى يوماً لو أن حياتى	تنقضى كلها ولا أتمنى
أتمنى وقد أطلت التمنى	لو تعلمت كيف أن أتمنى
أتمنى لو علمتني الليالى	باطل الأمر قبل أن أتمنى
منية لو تحققت لتساوى	ما تملكته وما أتمنى

* * *

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلاً والإدلاج هو مشى الليل .
 (*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتت عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث وأطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فإن يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلباك لا تشنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحييك عن «أمون» فى مستقره وأنت المحيى باسمه والمسلم
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى له صور شتى ولفظ مقسم

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا جارة الماضين والدهر جائر ويا مشرق الآمال والليل مظلم
عزاءً إذا أدبرت والعيش مقبل وروضك مطلوب^(١) الأزهير يبسم
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى أنابوا إليهم بالدعاء ويمموا
وما حيلة الأرباب فيك وإنها لتبنى كما تبنى الصروح وتهدم؟!

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر عليك وسلطان العُقار مخيم
وللزهرة الغراء عندك قبلة يطل عليها مسجد متجهم
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر وفيك منار للنبي ومعلم
شفاعات أرباب لديك كثيرة وركنك مصدوع العماد محطم!
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى أخيرٌ على حكم الردى ومقدم
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى وإن لا تشائى فالقضاء محتم
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى فلا ذاكرٌ يوماً ولا مُترسم

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .

(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قرارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فأشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائيك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^س (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكرى وأسـرارـه
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالنى من قسَم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فأنحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحي الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من زهر مُجتنى وكم له من ثمر مُلتهم
سجل ما سجل من رحمة أو نقمة مرت بأرض الهرم

ورب مسكين قضى حقه وغاشم أحصى عليه اللّم
أعزّزته عن حليّة تُقتنى وصنّته عن غاليات القيم
ولى أخٌ يذكرنى بالنعمة فقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجـد أنفس منه لمن محضنى قلباً نفيس الشيم
قد صان ما أكتب فى صدره فغير بدع أن يصون القلم
يظل يستوحيه فى كل ما أوحى ، ويرعاه كـرعى الذم

رعاه فى أمن إلى أن قضى عليه بالفقد قضاء حتم
فغاله منه لصوص لهم من كل عين فـرضة تُغتـم
فى يوم حشر حافل المزدحم ضلت به العين مكان القـدم
قد نام عنه لحظة فى الضحى فـبات فى ليلته لم ينم

أما وقد فارقتنا يا قلم وصالح اليأس عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لا ترى فى كف خـوان ولا مُتـهم
ولا تخط الجهل فى صفحة «أبيض» ما فيها سواد الحمم
ولا تكن يا قلمي آلة تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ، ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر إلى حضيض الذل فى الخـتم

بين التعب والراحة (*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعد — جب إلا من راغب في ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعد — جب إلا من راغب في ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاظم لا يزاد بالتعداد
فالزمان المريح تكرر شيء واحد واطراد حال معاد

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحي
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسرح

رأى الناس (*)

من عود الناس خيراً طالبوه به كأنه الدين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم يوماً تقبّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس في نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قبل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمـــــان
وإن تصـــــدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حاسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الثفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدة إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لي بحقك كم بلغت سنيها
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تقتحم الكهولة سابقاً
آناً فستى بين الشيوخ وأنة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

ومهنًا بالصالحات قمينا
مرت بمدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبیت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسر خونا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزونا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طناح لا برحت مهنًا
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدى من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطناحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم	من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما	لجنتيه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياة	ويرى للحياة فنا وشعرا
ضل من يفضل الحياتين جهلا	واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى	وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
وألقاك جسما مستباحا وطالما	لقيتك جم خوف جم التردد
رويدك إنى لا أراك مليئة	بلذة جثمان ولا طيب مشهد
جمالك سم فى الضلوع وعشرة	ترد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من الحان والطفى	ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقيك فما	مزجك الكأس بطعم العلقم؟
خل يا دهر لغيرى مزجها	إن أحلاك لمرفى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي مَنْ سروره وسروري	في صفاء الزمان يلتقيان
وصديقي من استجد سرورا	من سروري ، وإن تناءى مكاني
وحبيبي من قلبه كيفما كا	ن ، وقلبي في الشجوى يستويان
فالذي يرتضى العذاب لأرضى	كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان ؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح	ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر	جل عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم	وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها	نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر	ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما	بكائي عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتني الخيانة راغماً	وإن جديراً أن ينوح سليب
وإنى لأبكي مَنْ كان قبلها	يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التى تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هى دميمة والقدرة
الإلهية هى التى تحببها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزينها	ونرى الشيطان يدلها
يا قوم ألا عين نظرت	هذى الشوواء ثمثلها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لولاه قتلتنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهدى دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فهذى قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنينى	إلا عناء غير مأمون
وجهه - إذا ما مر - ينسينى	لا بل يذكّرنى إلى حين
أنى - كما قيل - ابن سبعين !	

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضرُّ في شجر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل في
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجدُّ لنا
كلاهما طارقُ طاف الربيع به
سلةً فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضيق بالكوكب المفق
وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرع
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟
يتلقاه مسرعون
ويحهم ! ثم يهربون ؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركبٌ مضلل
طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح الصبح وانجلي
سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فردًا ساحرًا فـيـك يا صـبـح بل ألوف
كم أسير وأسـر والرقى بينهم صنوف^(١)

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب فى كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

والفتى . أين قبلة نحوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يمسح الدهان!

خذهم أيها الطريق فى غداة من الصبح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الروح

إن دنت ساعة السبات ويك! لا تخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسى ولا أقول انتبـهت
قد كنت سـاهـر عـين مستيقظاً ما غفوت

برئت من غش نفسى وليتى ما برئت
ما العمر محض نهار! فى العمر للغمض وقت

ها أنت يا عين يقظى وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عساني استفدت؟!

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـدـله وهو يذكى جمرة الغضب
ويك ! ما هذا الخراب ؟ وما ذلك الإغراق فى العطب ؟
أثم تسطو على أم ولظى ثوارة الـهـب
ودماء كالبحار على عـيـلـم^(٢) للدمع منكسب
وقبور كظها تخـمـا جثث الهلكى من السـغـب^(٣)

قال : مـيـة يا صاح أين ترى كل ما استهلوت وأعجبى
أرضكم ما زلت أبصرها نائيا حيناً وعن كـثـب^(٤)
هـيـن ما قد تبدل من سمتها فى هذه الحقب

لا ضيف فى الخان (*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! أودعينا من لقاء ووداع
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟ كلنا فى الحق مدعو ووداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا إنما تجزى متاعا بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـا ولا تلومن إلا همـة كلفتك همـا جسيما
كل راج يلقى عليك مناه ، فإذا خاب كنت أنت الملوـما
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص ف يوما عظيمها المظلوما

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .
(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .
(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعماتها

العيش بأساءٌ ليس يحهلها
ونعممةٌ لا يزال يُحرَمُها
نشتاقها إن نأت ، ونبخسها
كأنها درة مسوومة
يمنحها حاسدٌ لآخذها
حتى إذا ردها وأحزرها
هذا سرور الدنيا ولذتها
فاحسبه من خيرها ونعمتها
من ذاقها أو أصاب عدواها
من نال منها أو من تعداها
إن أقبلت ، جاهلين معناها
فى بعض سكر الحياة نُعطلها
أب عليه سرور لقيهاها
ادراه ما قدرها لينعهاها
دع عنك ما شرها وبلواها
إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبرونى عن الصنم
خبرونى بمصرع
كيف باع العباد والخلد
والسموات كلها
أين ألقت به الخطم
للهاوى فيه والشميم
سد والحب والعظم
بضئيل من القسَم

خبرونى عن الصنم
ذلك الشاهق الذى
ذلك العبابس الذى
كيف قيىدت لرائم
كيف زلت عروشـه
كيف أمسى ورأسـه
ذلك الأروغ الأشـم
قصرت دونه الهـم
فى حمى الصمت ما ابتسم
عزّة منه لم ترم
من أعاليه فى القـم
فى الثرى موضع القـدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

ما دهاه فمما اتقى
فتتهاوى بلا ونى
وتخطى عن الذرى
واستوى غير نادم
خبرونى وأجملوا
حكممة تلك فى الحكم
أم إله أصابها
نقمة تلك ما خلا
ضربة تلك من إلا
هى سوى حكمه يض

من حذار ، ولا وجم
وترامى بلا شمم
علمنا دونه علم
فى حضض من الرجم
رب عذر لمتهم
أم قضاء من القدم ؟
حسد منه فانتقم
مثلها قطف فى الأم
ه فما عنه معتصم
ل صوابا إذا حكم

خبرونى واسمعوا
أنا فى غمرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بسرها

أنا والله فى صمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بمس من اللمم
فوق ويلى على الصنم

حادثونى عن الصنم
زعم القلب أنهما
بلى القيد فانضم
لا قرابين تهادى
لا صلاة ولا صيا
فليسجد منه راحة
وليسئب منه راضيًا
جهل القلب نفسه
ليتنه عاد فى القمم
غنا كل ما ارتضى

بدأ الويل أم ختم (١) ؟
لوعة بعدها سأم
وهوى ذلك الحرم
فى المحارب ، أو ذم
م ولا فتنة عمم
عابد طالما التزم
خادم طالما خدم
كذب القلب ما زعم
ظالما كيف فمما ظلم
من ضحايا ومن نعم

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضائه وقرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين ؟

أَخَذْنَا مِنْ دَمَانَا
إِنَّمَا الْحَبَّ مَنَعَم
لَيْتَنَّهُ لَمْ يَكُن هَوَى
لَيْتَنَّهُ فِي الْحَضِيضِ لَمْ
وَلَنَا بَعْدُ مَا اغْتَنَم
وَهَبِ الْحَبَّ أَوْ حَرَمَ
لَيْتَنَّهُ عَادَ فِي الْقِمَمِ
يُشْفَى مِنْ ذَلِكَ النَّهَمِ^(١)

أَلْمَى مَا ابْتَغَيْتَ مِنْ
دَائِبٍ مَا فِي الْمَزِيدِ لَمْ
حَسْبُكَ الْيَأْسُ وَالضَّنَى
فَفَرَّغَ الْمَأْتَمَ وَالَّذِي
فَفَدَعَ النَّارَ يَنْطَفِئُ
أَيَعْبُدُ الْإِلَهَ أَلَمْ
وَيْكَ هِيَ هَاتِ لَا مَعَا
بَدَأَ اللَّيْلَ وَأَنْتَ هِيَ
نَاضِبَ النَّفْسِ مَصْطَلَمَ^(٢)
تَسْتَعْنِي عَنْهُ وَلَمْ تَنْمِ
وَجَوَى اللَّيْلَ يَا أَلَمْ
بِتُحْيِي لَهُ الضَّرَمَ
مَنْ لَظَى النَّارَ مَا احْتَدَمَ
قَى بِهِ الذَّلَّ فِي الْعَدَمِ
د ، فَطَوْبَى لِمَنْ وَهَمَ
وَصَحَّاحًا حَالَمٌ حَلَمَ

ولماذا القرد؟(*)

أَرَى السَّخْفَ فِي الْإِنْسَانِ طَبْعًا مُؤَصِّلًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ وَمَزَاجِهِ
لَمَا خَصَّ مِنْ كُلِّ الْخَلَائِقِ سَخْرَهُ
شَوَاهِدُهُ فِي كُلِّ بَادِرَةٍ تَبْدُو
طَوِيَّةٌ سَخْفٌ لَا يُلَازِمُهَا حَدٌّ
بِأَشْبَهُهُمْ طَرًّا بِهِ ، وَهُوَ الْقَرْدُ !

(١) أى ليتته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب في العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نعمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه نماذج من كل صنف عجاب
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحبُّ يعيش مدى ساعة وحب من الخلد رحب الجناب

وفوّضت أمرى على غيرة لكوبيد يختارلى ما يرى
فعلّقنى منه ذاك الخبي ث بحب تعمّق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربى مع فى القعاع يُزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى وساءلت ربّى فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى هواك ، أنبئك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى وكنت تطيرون ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً وفاتحها مبصر العين حرا
ملكى الوهاد ، ملكى النجا د ، كما تُملكان . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نعمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

« ... الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة .. » .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! .. الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصّة بمن يرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدّها باباً من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمته الناظم مجارةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتجيئ نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرباً بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلبل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نصفئها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ الحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن الحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت له الأبيات التى يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرية الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلاً إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلباً يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا ألم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يحتلس فلا يحتلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولاً فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

.....

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما قبله أو لا قبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والذم .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوميء إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلته فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلاً - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعاً من «غير الأدباء» ...

وهم جميعاً لا ينتجون أدباً ولا يقرأون أدباً لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنَّ هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

- | | |
|---|--|
| <p>٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوروبية</p> <p>٣٦ - الثقافة العربية</p> <p>٣٧ - اللغة الشاعرة</p> <p>٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم</p> <p>٣٩ - أشتات مجتمعات</p> <p>٤٠ - حياة قلم</p> <p>٤١ - خلاصة اليومية والشذور</p> <p>٤٢ - مذهب ذوى العاهات</p> <p>٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار</p> <p>٤٤ - الشيوعية والإنسانية</p> <p>٤٥ - الصهيونية العالمية</p> <p>٤٦ - أسوان</p> <p>٤٧ - أنا</p> <p>٤٨ - عبقرية الصديق</p> <p>٤٩ - الصديقة بنت الصديق</p> <p>٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية</p> <p>٥١ - مجمع الأحياء</p> <p>٥٢ - الحكم المطلق</p> <p>٥٣ - يوميات جزء أول</p> <p>٥٤ - يوميات جزء ثانى</p> <p>٥٥ - عالم السدود والقيود</p> <p>٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية</p> <p>٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب</p> <p>٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة</p> <p>٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية</p> <p>٦٠ - آراء فى الأدب والفنون</p> <p>٦١ - بحوث فى اللغة والأدب</p> <p>٦٢ - خواطر فى الفن والقصة</p> <p>٦٣ - دين وفن وفلسفة</p> <p>٦٤ - فنون وشجون</p> <p>٦٥ - قيم ومعايير</p> <p>٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد</p> <p>٦٧ - عبد القلم</p> <p>٦٨ - ردود وحدود</p> | <p>١ - الله</p> <p>٢ - إبراهيم أبو الأنبياء</p> <p>٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية</p> <p>٤ - عبقرية محمد ﷺ</p> <p>٥ - عبقرية عمر</p> <p>٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب</p> <p>٧ - عبقرية خالد</p> <p>٨ - حياة المسيح</p> <p>٩ - ذو النورين عثمان بن عفان</p> <p>١٠ - عمرو بن العاص</p> <p>١١ - معاوية بن أبى سفيان</p> <p>١٢ - داعى السماء بلال بن رباح</p> <p>١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على</p> <p>١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون</p> <p>١٥ - هذه الشجرة</p> <p>١٦ - إبليس</p> <p>١٧ - جحا الضاحك المضحك</p> <p>١٨ - أبو نواس</p> <p>١٩ - الإنسان فى القرآن</p> <p>٢٠ - المرأة فى القرآن</p> <p>٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده</p> <p>٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة</p> <p>٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى</p> <p>٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى</p> <p>٢٥ - رجعة أبى العلاء</p> <p>٢٦ - رجال عرفتهم</p> <p>٢٧ - سارة</p> <p>٢٨ - الإسلام دعوة عالمية</p> <p>٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين</p> <p>٣٠ - مايقال عن الإسلام</p> <p>٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه</p> <p>٣٢ - التفكير فريضة إسلامية</p> <p>٣٣ - الفلسفة القرآنية</p> <p>٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام</p> |
|---|--|

فهرس

صفحة

٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تأبين.....
٢٥٠	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١ - ديوان يقظة الصباح | ٦ - ديوان عابر سبيل |
| ٢ - ديوان وهج الظهيرة | ٧ - ديوان أعاصير مغرب |
| ٣ - ديوان أشباح الأصيل | ٨ - ديوان بعد الأعاصير |
| ٤ - ديوان وحي الأربعين | ٩ - ديوان عرائس وشياطين |
| ٥ - ديوان هدية الكروان | ١٠ - ديوان أشجان الليل |

١١ - ديوان من دواوين